عَلي بن يحيىٰ المُنجّم

الدكتور يونس احمد السامرائي

فرزة من : مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الاول – المجلد السادس والثلاثون

رجب ١٤٠٥ هـ

آذار ١٩٨٥ م

علي بن يحيى المنجم

الدكتور يونس احمد السامرائي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

إسمه وكنيته ولقبه :

هو علي بن يحيى بن أبي منصور ، كنيته أبو الحسن ، ولقبه المنجم (١) .

ولادته : :

روى المرزباني في نور القبس ان ولادة علي كانت سنة مائتين ، قال : (قال الصولي : ولد ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب ، واسماعيل بن اسحاق القاضي....وعلي بن يحيى المنجم في سنة مائتين) (٢) .

وروى في معجم الأدباء مايفهم بأن ولادته كانت في سنة (٢٠١) فقد قال : (ومات في سنة خمس وسبعين ومائتين وله اربع وسبعون سنة) (٣)

حياته :

نشأ في رعاية أبيه الذي كان من مقربي المأمون، المختصين به ، وليس بين أيدينا من أخباره مايشير الى مدى صلته بالمأمون او المعتصم من الخلفاء ، اللهم الا ماروي له من أبيات في رثاء الاول ومدح الثاني (٤) .

---

(١) انظر : معجم الشعراء ١٤١ ، الفهرست ٤٣ ، تاريخ بغداد ١٢١/١٢ ، معجم الادباء ١٤٤/١٥ .

(٢) ص ٢٣٤

(٣) ص ١٤١ ، وانظر الاعلام ١٨٤/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٦١/٧ فقد جاء فيهما ان تاريخ ولادته كان في سنة (٢٠١) ايضاً .

(٤) انظر : مجم الادباء ١٥٤/١٥ .والجدير بالذكر ان ابن المنجم روى شيئاً من الاخبار عن =

ويبدو انه كان يحضر مجالس الواثق ويشارك فيما يدور فيها من المطارحات الأدبية ، فقد روى جحظة خبراً مطولاً عنه ، يصف فيه ما دار في بعض تلك المجالس بينه وبين الواثق ، حين أخذ منه النبيذ في شعر حسان بن ثابت وابي نؤاس الخمري ، وما كان من تحامل ابن المنجم على شعر الاول وتعصبه لشعر الثاني ، الامر الذي أثار الواثق فانتصف لحسان ، وبيّن محاسن شعره في هذا الفن (٥) .

وتشير أخباره الى اتصاله الوثيق بمحمد بن اسحاق بن ابراهيم المصعبي أحد رجال الدولة الذي كان له مركز مرموق في عهد المتوكل (٦) ، فقد اختص بخدمته وملازمته حتى وفاته (٧) . ثم تقرب الى الفتح بن خاقان

= المأمون منها تقبيله رجل عريب ، ومنها معاقبته احمد بن يوسف لهفوته وسوء إجابته في مجلسه (انظر الهفوات النادرة ٢٥٣) . ولكن ليس في الخبرين مايدل على انهما رويا عن طريق المشاهدة او المجالسة ، وأكبر الظن ان ابن المنجم رواهما مما سمعه من غيره في مجالس المأمون ، ولا يستبعد ان يكون مصدرهما أبوه ، ويبدو ان البكري اتخذ مما روى لعلي من رثائه للمأمون دليلا على ادراكه قال : (وادرك المأمون ورثاه) (سمط اللآلي ١/٥٢٥) كذلك روى خبراً عن موت المعتصم بعد استتمامه لعدة جيشه ، وتذليله لعدوه (تاريخ بغداد ٣/٣٤٦) .

(٥) انظر : معجم الادباء ٥/١٦٤ – ١٦٦

(٦) انظر : الطبري ٩/١٨٣ – ١٨٤ (حوادث ٢٣٦ هـ)

(٧) انظر : معجم الادباء ١٥/١٦٨ . والجدير بالذكر ان شارح ديوان البحتري يشير الى مدح البحتري لعلي هذا ويؤرخ مدائحه فيه في ٢٣٣ هـ (ديوان البحتري ٣/١٩٧٨) ومعنى هذا ان موت محمد بن اسحاق كان في غضون هذه السنة ، غير ان الشابشتي أشار في الكلام على اسحاق والد محمد هذا بأنه : (ولي للمأمون ، ثم للمعتصم ، ثم للواثق ، ثم للمتوكل ومات في أيام المتوكل ، فأقام محمداً ابنه مكانه فلبث يسيراً ومات (الديارات ٣٨ ط٢) . وجاء في الطبري حوادث ٢٣٥ هـ وفيها (كانت وفاة اسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة وصير ابنه مكانه) . وعلى هذا فمن الجائز أن يكون الفتح قد ضم علياً اليه قبل وفاة محمد لابعدها ، كما يشير ياقوت . وانظر (البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ص ٨٦ الحاشية) .

وزير المتوكل وخدينه فمدحه بقصيدة اهتز لها الفتح وسرّ بقدوم صاحبها عليه ، الامر الذي دفعه الى تقديمه الى المتوكل وتعريفه بمكانه ومنزلته فأذن له واستجلسه وأصبح من ندمائه .

وكان من أثر اتصاله بالفتح تلك المكتبة الضخمة التي كلف بعملها ، والتي قيل عنها (وعمل له خزانة حكمة نقل إليها من كتبه ومما استكتبه للفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط) (٨) .

ان صلة ابن المنجم بالمتوكل كانت وثيقة وطويلة بحكم المدة التي استغرقتها خلافته والتي أربت على اربع عشرة سنة . وقد كان علي من أقرب المقربين الى الخليفة (وآنس خلق الله به وأغلبهم عليه وعلى الفتح ، وتقدم الجلساء جميعاً عنده ووثق به حتّى عزم على إدخاله معه على الحرم إذا جلس معهن . . .) (٩).

ان هذه الصلة القوية الطويلة هي التي حملت أكثر المترجمين له على تأكيدها وابرازها في صدر ترجماتهم وإشاراتهم اليه (١٠) ، كما كانت اخباره مع المتوكل أكثر عدداً وتنوعاً من سواها مع أي شخصية عباسية أخرى .

لقد امدنا ابن المنجم بجملة أخبار متنوعة عن المتوكل ، وذلك بحكم منادمته له وتقربه منه . منها ماوقع له معه ، ومنها ماوقع لسواه ، فمن الاولى :

ماروى من طلب الخليفة منه في أحد مجالس أنسه أن يغنيه ففعل هذا وأجاد مما حمل المتوكل على إثابته على ذلك (بمشمّة عنبر كانت بين يديه في صينية ذهب عليها مكبّة منها) (١١) .

ومنها : طلبه منه ان يهجو مروان بن أبي الجنوب وقد اجتمعا في أحد مجالس

(٨) انظر الفهرست ٢١١ وانظر معجم الادباء ١٤٤/١٥

(٩) انظر : معجم الادباء ١٦٩/١٥ .

(١٠) انظر : معجم الشعراء ١٤١ ، تاريخ بغداد ١٢٢/١٢ ، وفيات الاعيان ٥٥/٣

(١١) معجم الادباء ١٥/ ١٦٣

أنسه أيضاً فأبى ذلك ، الامر الذي دفع ابن ابي الجنوب الى هجاء عليّ والنيل منه (١٢) .

ومنها: ماأمره به من ايصال كلام فيه هجر الى ابراهيم الصولي الذي كلف بوصف قدور اشتراها الخليفة فنسى ذكر أثمانها ، وماردّ به ابراهيم وكافه بايصاله الى المتوكل (١٣) .

ومن الثانية : ماوقع للمتوكل مع جواريه بحكم منادمة ابن المنجم له وتقدمه عنده وقربه من نفسه .

فمنها : ماكان من ميل الخليفة الى احدى جواريه وتفضيله لها على سواها ، وغيرة بقية الجواري منها ، والسبب الذي دعا المتوكل الى هذا الميل والتفضيل والمتمثل في كمال مروءتها ، وتمام ظرفها ، ورهافة احساسها الذي استقطب في هديتها العجيبة اليه في احد الاعياد المشهورة في ذلك الوقت وهو عيد المهرجان ، ولما في هذه الهدية من الغرابة والطرافة نرى من المفيد اثباتها هنا وهي : (عشرون غزالاً مربيّة بعشرين سرجاً صينياً ، على كل غزال خرج صغير من ذهب مشبك فيه المسك والعنبر وأنواع الطيب المرتفعة ، مع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب في رأسه جوهرة ياقوت أو زمرد او غيرها من الجواهر الجليلة القدر (١٤) .

ومنها طلب المتوكل الى البحتري ان يرتجل شعراً في وصف جارية مرت به تحمل كوز ماء لزوجته قبيحة (١٥) .

ومنها ماجرى بين عبادة المخنث ويحيى بن أكثم القاضي من حزار (١٦) وعبث

---

(١٢) انظر : معجم الادباء ١٥/ ١٥٨
(١٣) انظر الأغاني ١٠/ ٥٣
(١٤) التحف والهدايا ص ١٠٠
(١٥) الاغاني ٢١ / ٤٣ – ٤٤
(١٦) انظر : الديارات ١٨٩

ومنها ماأمر به الخليفة علي بن المنجم ـ الذي كان يقرب من أنسه جداً ولا يكتمه شيئاً من سره مع حرمه من أحاديث خلواته ـ أن يقول في وصف زوجته وقد كتبت اسمه على خدها بغالية ، فأرتج عليه ، فانبرت إحدى جواريه الشواعر وهي محبوبة فقالت على البديهة مأأمره به وأراده (١٧) .

ويندرج ضمن هذه الأخبار التي رويت عن ابن المنجم خبران آخران عن ابن الجهم ايضاً ، الاول : ارتجال ابن الجهم شعراً عند دخول احد رسل الخليفة اليه برأس الخارجين عليه ، وتعليق المتوكل على ذلك (١٨) .

والثاني : قراءة قصيدة ابن الجهم في وصف الهاروني ومدح المتوكل ـ وهو محبوس بأمره ـ في مجلس الخليفة من قبل ابن المنجم وتعليق المتوكل عليها بعد ازوراوه عن مواصلة الاستماع اليها (١٩) .

ان إعجاب المتوكل بابن المنجم كان كبيراً الامر الذي جعله يتفقده ويسأل عنه وعما ينتابه من أمور ، حتى ليحدثنا ابن المنجم ان الخليفة عاتبه يوماً وكاد يغضب عليه بسبب استقراضه مالاً لحاجته اليه من أحد رجال الخليفة ، واعلمه انه اذا احتاج الى شيء من هذا القبيل فعليه الا يقصد إنساناً سواه (٢٠) .

لقد انهالت جوائز الخليفة وعطاياه على نديمه المقرب حتى بلغت شيئاً كبيراً ، فقد روي عنه قوله : (وأحصيت ماوصل إليّ من أمير المؤمنين المتوكل من رزق وصلة فكان مبلغه ثلاثمائة الف دينار) (٢١) .

وأحب المتوكل الوقوف على مدى أثر إنعامه على نديمه هذا فارتأى ان يكون ذلك فيما يُعده من طعام . فبعث الى منزل ابن المنجم من يحمل اليه

(١٧) انظر : الأغاني ٢٢/٢٠٠
(١٨) انظر : العقد الفريد ٢/١٣١
(١٩) انظر : الأغاني ١٠ / ٢٣٣
(٢٠) انظر : معجم الادباء ١٥ / ١٧٠ - ١٧١
(٢١) معجم الادباء ١٥/١٥٢-١٥٣

مايجده فيه من طعام دون إفساح المجال لاهله في إعداد شيء منه او تهيئته فجيء اليه بجونة مملوءة بضروب الطعام الطيب النظيف ذي الروائح المشوقة اليه فأعجب به الخليفة وأكل منه ودعا اليه وزيره الفتح . وفرح المتوكل بذلك ، لانه رأى أثر نعمته على نديمه واضحاً . فأثنى عليه وزاد في اكرامه (٢٢) .

ومن أخباره مع المتوكل أيضاً — وفيه دليل على ميل الخليفة الى العرب الذين ضعف شأنهم من جراء ضغط العنصر التركي المتغطرس على الخليفة والخلافة — ماروي من طلب المتوكل من عليّ هذا إنشاده قول عمارة بن عقيل في هجاء أهل بغداد الذي كان في جملتهم ابو دلف العجلي القائد الفارس الأديب العربي ، فثار الخليفة وغضب وشتم الشاعر ، لانه هجا (شقيق دولة بني العباس القاسم بن عيسى) (٢٣) .

لقد كان ابن المنجم ملازماً للمتوكل يحضر مجالسه ويطرفه بالأخبار ويقرأ له الاشعار ويلبي كل مايطلب منه في شتى المجالات التي كان يحسنها .

ويبدو انه كان يقرأ على الخليفة في مجالسه الكتب التي تتناول السير والاخبار ، وما يتصل بهما ، ومن طريف ماروى عنه في هذا الشأن قوله :

(كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتاباً من كتب الملاحم ، فوقفت على موضع من الكتاب فيه : ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه ، فتوقفت عن قراءته وقطعته ، فقال لي : ما لك قد وقفت ! قلت خير ، قال : لابد والله من ان تقرأه ، فقرأته وحدت عن ذكر الخلفاء ، فقال المتوكل : ليت شعري من هذا الشقي المقتول) (٢٤)

(٢٢) معجم الادباء ١٥ / ١٥٢ — ١٥٣

(٢٣) انظر المحاسن والمساوئ ٢٠٩

(٢٤) الطبري ٩/٢٢٩

وتنتهي صلته بالمتوكل بالخبر الذي رواه عن رثاء ابي العنبس الصيمري الشاعر الهزلي الذي كان من ندماء المتوكل للمتوكل وفيه سخرية بما آل اليه امر الخلافة من تدهور وانحطاط ، فالخليفة الهاشمي يقتل بين سرير الملك والمنبر ولا أحد يلتفت اليه أو يأخذه بثأره ، وفيه استهزاء ايضاً بالشاعر البحتري الذي كان مناوئاً له والذي جرى له معه في مجاس المتوكل حادث طريف كاد يقضي على مستقبل البحتري (٢٥) .

واتصل ابن المنجم بالمنتصر بن المتوكل وخدمه ، فغلب عليه ايضاً وقرب من نفسه : (وقدمه على جماعة جلسائه ، وقلده أعماله الحضرة كلها : العمارات والمستغلات والمرمات والحظائر وكلها على شاطىء دجلة الى البطيحة من القرى (٢٦) .

وهناك خبران في علاقة ابن المنجم بالمنتصر ، اولهما يتعلق بحلم الخليفة الذي رأى فيه انه صعد درجة حتى انتهى الى خمس وعشرين مرقاة منها ، فقيل له : هذا ملكك ، فجاءه ابن المنجم وقد بلغه الخبر مهنئاً بطول العمر ، غير ان الامر انتهى بوفاة الخليفة وهو في حدود الخامسة والعشرين من عمره (٢٧) . وثانيهما : يتصل بكرم الخليفة الذي نعته ابن المنجم بقوله :

(مارأيت أحداً مثل المنتصر ولا أكرم أفعالاً بغير تبجح منه ولا تكلف) وسرد حكاية سؤال الخليفة له وقد رآه واجماً مفكراً فأخبره بحاجته الى مال كثير لاقتناء ضيعة ، فأمر له به دون أن يذكره به أو بضيعته له بعد ذلك (٢٨) .

(٢٥) انظر : الأغاني ٤٩/٢١ – ٥٣ والبحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ١٧٨–١٨٠

(٢٦) معجم الادباء ١٧١/٥

(٢٧) تاريخ الطبري ٢٥٣/٩ . لقد مر في صلة ابن المنجم بالمتوكل شيء شبيه بهذا ، فهل هذه الحكايات موضوعة من ابن المنجم او سواه للتدليل على براعتهم في علم التنجيم او لتفسير بعض مظاهر الحياة السياسية في ذلك العصر أو ان توافقها جاء في قبيل المصادفات العجيبة ؛

(٢٨) انظر : مروج الذهب ٤ / ٥٤–٥٥

وانتقل بعد وفاة المنتصر الى خدمة المستعين الذي قدمه وأحبه وأحلّه محله ممن كان قبله ، وأقرّه على ماتقلّده من اعمال الحضرة (٢٩) ، وكان أحد رجال الخليفة في الصراع الذي نشب بينه وبين المعتز ، حافظ على عهده في البيعة له الى ان خلع . وقد كان المستعين واثقاً منه مطمئناً اليه حتى قيل انه لم يكن قبل الخلع يأكل إلاّ مايحمل اليه من منزل ابن المنجم هذا . وفي اخبار خلع المستعين مايشير الى وقوف ابن المنجم الى جانبه ودفاعه عنه ، ومقاومة الذين كانوا يضغطون على الخليفة في وجوب التخلي عن الخلافة وخلو نفسه منها (٣٠) .

ولمّا آل الامر – بعد خلع المستعين – الى المعتز ، كان ابن المنجم اول من طلب للمنادمة من قبل الخليفة ، فأشخص من بغداد الى سامراء حيث مقر الخليفة الجديد ، فتلقاهُ المعتز (أجمل لقاء وخلع عليه ووصله وقلده الاسواق والعمارات وما كان يتقلده قبل خلافته ، وخصّ به وغلب عليه حتى تقدم عنده على الناس كلهم) وقلده القصر الكامل احد القصور الفخمة العظيمة الذي وصفه البحتري وصفاً رائعاً فأشرف على بنائه وإتمامه (٣١) .

لقد أقبل المعتز علي ابن المنجم اقبالاً كبيراً – كما نقدم – فأسبغ عليه عطاياه ، وأكرم مثواه حتى بلغ ماوصل اليه منه ثلاثة وثلاثين الف دينار (٣٢) .

ويبدو انه لم يكن على وفاق مع المهتدي الذي أعقب المعتز في الخلافة فقد جرت بينهما أمور في مجالس الخلفاء جعلت المهتدي يحقد عليه ، ويتربص به ، لميله الى المتوكل ، ويظهر انه همّ به في خلافته ، ولكن شيئاً كان يصرفه عنه فسلم منه ومما كان يضمره له من الأذى (٣٣) .

---

(٢٩) انظر : معجم الادباء ١٥/ ١٧٢
(٣٠) انظر في تفصيل هذا ، الطبري ٩/٣٤٠
(٣١) معجم الادباء ١٥ / ١٧٢
(٣٢) انظر معجم الادباء ١٥ / ١٧٣ (٣٣) نفسه ١٥ / ١٧٤

ولما استخلف المعتمد بعد مصرع المهتدي ، كان ابن المنجم أحد ندمائه ورجال حاشيته ، وحل منه محله ممن كان قبله من الخلفاء ، فقربه وأدناه وقدمه على الناس جميعاً . ووصله وقلده ماكان يتقلد من أعمال الحضرة ، وعهد اليه القيام ببناء قصره المعشوق الذي وصفه البحتري وصفاً رائعاً ، فبنى له أكثره .

ان صلة ابن المنجم بالخليفة كانت طويلة بحكم استمرار الثاني في الحكم ، فكان يحضر مجالس أنسه وطربه ، فأمره ان يجمع غناء عريب المغنية المشهورة في ذلك العصر الذي صنعته . فاتصل بها وأخذ منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها ، فكتبه فكان الف صوت او أكثر من ذلك (٣٤) كما كان الخليفة يستشيره في شراء مايحلو له من الجواري (٣٥) .

وأكبر الظن انه قد مدحه بشيء من شعره ، وان لم يصل إلينا شيء من ذلك ، ولعل قول احدهم – وهو يترجم المعتمد – (شاعره ابن المنجم) دليل على هذا (٣٦) .

(٣٤) انظر : نهاية الارب ٥/٩٦ . الجدير بالذكر ان ابا الفرج يروي في أغانيه (٢١/٥٥) ان الذي أمر بجمع أصوات عريب هو يحيى بن علي ، غير أن محقق هذا الجزء من الاغاني أشار في الهامش الى نسخة أخرى ورد فيها الاسم (علي بن يحيى كما ذكر ابو الفرج في ٤/١١٨) مايشير الى ان جمع غناء عريب كان من قبل علي ايضاً ، قال : (اخبرني جعفر ابن قدامة قال : حدثني محمد بن عبدالملك قال سمعت فريدة تغني ... ١٩٩ وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح في غنائها من جمع ابن المعتز وعلي بن يحيى) . ويبدو أن علاقة علي بعريب معروفة ، فقد كان متصلا بها يستمع الى غنائها (انظر الاغاني ٢١ / ٧٨) .

(٣٥) انظر : بدائع البدائه ٨٢

(٣٦) مختصر التاريخ ١٦٣ . والجدير بالذكر ان محقق الكتاب أشار في فهرس الأشخاص الى ان المقصود بابن المنجم علي بن يحيى . كما أشار الى ان المقصود (بابن المنجم) الذي عد من شعراء المقتدر هو علي بن يحيى ايضاً ، وهذا غير صحيح فعلي توفى سنة ٢٧٥ ﻫ في حين ان ولادة المقتدر كانت سنة ٢٨٢ ﻫ ولعل المراد به ابنه يحيى بن علي المتوفى سنة ٣٠٠ﻫ

ثقافته :

ينتمي عليّ الى أسرة اشتهرت بعلم التنجيم ، ولكنه لم يقصر ثقافته عليه حسب وانما وسعها فشملت أموراً أخرى ولا سيما الأدب والغناء والتاريخ .

ان الحديث عن ثقافة ابن المنجم يدعونا الى الوقوف على مصادر هذه الثقافة الواسعة وهي في رأينا تنحل الى الامور الآتية :

١ــ اساتذته :

من غير شك ان اول أساتذته ومعاميه هو ابوه الذي اشتهر اسمه بين كبار علماء التنجيم والرصد في عصره ؛ كما كان هناك جملة من الأدباء والشعراء والرواة والمغنين الذين اتصل بهم وأخذ عنهم وروى ماسمعه منهم ، كمحمد بن المنجم (٣٧) والاصمعي (٣٨) ، ومحمد بن صالح بن النطاح (٣٩) ومحمد بن زكريا الغلابي (٤٠) ، والاطروش بن اسحاق (٤١) ، وأحمد ابن ابراهيم الكاتب (٤٢) ، وأبي دعامة (٤٣) ، وعافية بن شبيب (٤٤) ، وأحمد بن صالح (٤٥) ، وعبدالله بن أبي سعد الوراق (٤٦) ، والحسين بن الضحاك (٤٧) ، وعلي بن مهدي (٤٨) ، ومحمد بن أبي كامل (٤٩) ، ومحمد بن العباس (٥٠) ، وعبدالله بن عيسى الماهاني (٥١) ، وعبدالله بن

(٣٧) انظر : الاغاني ٩ /٣١٠ ومحاضرات الادباء ٣٩/١

(٣٨) الموشح ٣١٧ والجدير بالذكر ان عمر ابن المنجم عند وفاة المعتصم في سنة (٢١٦) كان ست عشرة سنة ، ولا ندري ان كان قد أخذ الخبر عن الاصمعي رأساً أو أنه استقاه من سواه ، هذا مع العلم ان اسحاق الموصلي استاذ ابن المنجم كان من المتصلين بالاصمعي .

(٣٩) الموشح ٢٢٦

(٤٠) نفسه ٢٣٨

(٤١) اشعار النساء ٦٣

(٤٢) الاغاني ٣٠٧/٣

(٤٣) نفسه ١٠ / ٧٩

(٤٤) نفسه ٣ / ١٤٦ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢٣٣

(٤٥) نفسه ٣ / ١٩٩ ، ١٩/ ٢٦٣

(٤٦) أمالي المرتضى ٢٢٥/١

(٤٧) الاغاني ١٥٥/٧ ، ١٦٢ ، ٢١٤

(٤٨) الموشح ٤٩٣ ، أخبار أبي تمام ٢٣١

(٤٩) الموشح ٥٠٢

(٥٠) نفسه ٥٦٢

(٥١) الاغاني ٧٠/٥

العباس الربيعي (٥٢) . ومحمد بن الفضل الجرجرائي (٥٣) ، وأحمد بن عبيدالله بن أبي العلاء (٥٤) ، ومحمد بن الحارث بن بسخنر (٥٥) وسواهم ،.

لقد عبرّ ابن المنجم عن العدد العديد من الرواة الذين سمع منهم في الخبر الذي رواه عنه جحظة في أحسن ابتداء لبعض قصائد الجاهليين والاسلاميين والمحدثين بقوله : (سمعت من لاأحصي من الرواة يقولون : أحسن الناس ابتداء قصيدة في الجاهلية ...) (٥٦)

لقد روى عن اولئك الأساتذة والرواة أخباراً تتصل بعديّ بن الرقاع وعمر بن أبي ربيعة والأخطل وكثير وليلى الاخيلية ومروان بن أبي حفصة وبشار وأبي نواس وأبي تمام من الشعراء وعطرّد وعريب واسحاق الموصلي وابراهيم بن المهدي واحمد بن عبيدالله بن أبي العلاء ومخارق وعبدالله بن العباس الربيعي من المغنين ، والمنصور والواثق من الخلفاء . والحجاج ومعن ابن زائدة من القادة والولاة وغير ذلك .

غير ان اشهر من اتصل به ابن المنجم وأخــذ عنه وتأثر به هو اسحاق الموصلي الذي كان عالماً في علوم كثيرة . على رأسها الغناء . وقد لخص معارفه وماكان عليه من الإحاطة في العلوم والفنون ابن الفرج بقوله : (وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحله من الرواية ، وتقدمه في الشعر ، ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف ، وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى مايوسم به ، وإن كان الغالب عليه وعلى كل مايحسنه ...) (٥٧)

لقد كان أثر اسحاق في عليّ كبيراً في المجالات التي كان يحسنها ، فقد تشعبت ثقافته واتسعت معارفه فشارك اسحاق فيها ، وان تفرد دون أستاذه

(٥٢) الاغاني ٢٢١/١٩
(٥٣) نفسه ١٠ /
(٥٤) نفسه ٥/ ٣٠٥
(٥٥) نفسه ٤ / ١١٥ ، ٥/ ٣٠٦ .
(٥٦) الاغاني ٣ / ١٤٨ ، ٤٦/٢٣
(٥٧) نفسه ٢٦٨/٥.

بالعلم الذي اختصت به أسرته وهو التنجيم . ومن أجل هذا التأثير الذي كان لطول الصحبة أثر فيه ، فقد اشار الكثير ممن ترجموا له الى صلته باسحاق وأخذه عنه ، فقال ابن النديم : (قد أخذ عن اسحاق وشاهده) (٥٨) ، فقال الخطيب : (أخذ عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي الأدب وصنعة الغناء) (٥٩). وقال ياقوت : (وأخذ ابو الحسن هذا عن جماعة من العلماء منهم : اسحاق ابن ابراهيم وشاهده) (٦٠) .

٢ـ مكتبته :

لعل ابن النديم اول من اشار الى مكتبة ابن المنجم وذلك في معرض حديثه عن علاقته بالفتح الذي كلفه بعمل مكتبة له كما تقدم (٦١) . والتي نعتها بأنها « خزانة حكمة » ، وتوسع ابن خلكان في عبارة ابن النديم ومدّها بقوله : (ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب اكثرها حكمة ، واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على ماكان في خزائنه أضعافاً مضاعفة مما لاتشتمل عليه خزانته) (٦٢) .

اما ياقوت فقد فصل في التعريف بهذه المكتبة ومكانها وكيفية الإفادة منها ، ومن كان يتعهد قاصديها وينفق عليهم بقوله : (وحدث ابو علي التنوخي في نشواره : حدثني ابو الحسن ابن ابي بكر الازرق قال : حدثني ابي قال : كان بكركر من نواحي القفص ضيعة نفيسة لعليّ بن يحيى بن المنجم وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة ، يقصدها

(٥٨) الفهرست ٢١١ وانظر : وفيات الاعيان ٥٦/٣
(٥٩) تاريخ بغداد ١٢٢/١٢
(٦٠) معجم الادباء ١٤٤/١٥ .
(٦١) انظر ص ٢ من البحث
(٦٢) وفيات الاعيان ٥٦/٣

الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال عليّ بن يحيى ، فقدم ابو معشر المنجم من خراسان يريد الحج وهو اذ ذاك لايحسن كبير شيءٍ من النجوم ، فوصفت اه الخزانة فمضى ورآها فهاله أمرها فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأغرق فيه حتى ألحد ، وكان ذلك آخر عهده بالحج والدين والاسلام ايضاً (٦٣) .

ان في هذه النصوص أموراً ينبغي الوقوف عندها قبل الاستطراد في الحديث عن هذه المكتبة .

١ـ ان المكتبة كانت معروفة في الاوساط العلمية والأدبية آنذاك .

٢ـ انها سابقة لمكتبة الفتح بن خاقان وزير المتوكل .

٣ـ ان قسماً من كتبها قد نقل الى مكتبة الفتح ، الى جانب ماستكتبه ابن المنجم للوزير مما لم تشتمل عليه مكتبته .

٤ـ انها كانت تشتمل على الكتب العلمية وبخاصة كتب التنجيم ، الامر الذي دعا تسميتها (بخزانة الحكمة) .

٥ـ لعل اسمها (خزانة الحكمة) مرتبط (ببيت الحكمة) الذي أُنشئ منذ عهد الرشيد (٦٤) ، ومعلوم ان والد عليّ كان أحد المقربين من المأمون ، ولا يستبعد أن يكون ولده ايضاً ممن كان يختلف الى مجالس الخليفة ايضاً .

٦ـ لعل ابن المنجم قد ورث هذه المكتبة (النجامية) من والده الذي كان أحد المشهورين في هذا العلم والمؤلفين فيه .

٧ـ ان هذه المكتبة كانت بكركر (ناحية من بغداد) مقرّ ابن المنجم قبل ان ينتقل الى سامراء التي أُنشئت في سنة ٢٢١ هـ في عهد المعتصم . ومعنى

---

(٦٣) معجم الادباء ١٥٧/١٥

(٦٤) انظر الفهرست ١٦٠

هذا ان المكتبة قايمة وان ابن المنجم — كما تقدم — فقد ورثها من اسلافه ، ولعل مايؤيد هذا ان ولادة عليّ كانت — كما اسلفنا — في سنة (٢٠٠ هـ) ، ومن غير المعقول ان تتكون لديه مثل هذه المكتبة الضخمة وهو مازال في اول شبابه . .

٨— الحق اننا لانعرف الوقت الذي انتقل فيه ابن المنجم الى سامراء ولكن لدينا أبيات يرثي فيها المأمون ويمدح المعتصم ، كما لدينا أخبار له مع الواثق المتوفى سنة (٢٣٢ هـ) ، ثم تظهر أخباره بكثرة مع المتوكل الذي استخلف سنة ٢٣٢ هـ ومع وزيره الفتح ، وأكبر الظن انه انتقل الى سامراء في عهد المعتصم في جملة من انتقل الى الحاضرة الجديدة من رجال الدولة وأدبائها وعلمائها بعد ابتنائها (٦٥) .

٩— ان ابن المنجم كان ذا مال وفير وجاه عريض بحيث تيسر له ان ينشئ هذه المكتبة الضخمة ، وان يتعهد قاصديها بالرعاية والنفقة .

١٠— ان قصد ابي معشر البلخي هذه المكتبة وهو في طريقه الى الحج وتعلمه فيها علم النجوم وإغراقه فيه حتى ألحد ، أمور تستوجب التحقيق والتدقيق :

فمتى قصد ابو معشر الحج ؟ وكم بقي مقيماً في هذه المكتبة التي هاله أمر كتبها ؟ وهل يعني تعلم التنجيم والاغراق فيه حرف الانسان عن معتقده ودينه ؟

ان الاجابة عن هذه الأسئلة ليست سهلة ، ولايمكن القطع بصحتها او الركون الى دقتها ، ولكننا سنحاول في ضوء ما لدينا من إشارات تتصل بها الى التحدث عنها .

جاء في الفهرست عن ابي معشر ماهذا نصه : (وهو ابو معشر جعفر ابن محمد البلخي ، وكان اولاً من أصحاب الحديث ومنزله في الجانب

(٦٥) انظر : سامراء في أدب القرن الثالث الهجري الفصل الثاني .

الغربي بباب خراسان . وكان يضاغن الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة ، فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علوم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له ، فعدل الى علم احكام النجوم وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم ، لانه من جنس علوم الكندي ، ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره ..... وتوفي ابو معشر وقد جاوز المائة بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين) (٦٦) .

وواضح ان هذا النص ينطوي على الامور الآتية :

١ــ ان تعلم أبي معشر لعلم النجوم كان بعد مرور سبع واربعين سنة من عمره

٢ــ ان قصد أبي معشر مكتبة آل المنجم كان في حدود سنة (٢١٨ هـ) وذلك إذا افترضنا ان عمره امتد الى مائة سنة وسنة . ومعنى هذا ان عمر عليّ بن يحيى كان في الثامنة عشرة وهي سن استبعدنا فيها ان يكون بمقدوره إنشاء مكتبة ضخمة كالتي وصفت .

٣ــ ليس في النص مايشير الى ان تعلم أبي معشر علم النجامة من ملازمته مكتبة آل المنجم .

٤ــ ليس في النص مايشير الى الحاد الرجل وابتعاده عن الدين .

٥ــ لقد كان أبو معشر رئيس المنجمين في عهد المعتز (٦٧) ، ومن غير المعقول ان يجعله الخليفة رئيساً لمنجميه وهو معروف بإلحاده .

٦ــ من الجدير بالذكر ان أسرة آل المنجم التي اشتهرت بالتنجيم قد نعتت بتمسكها التقوى بالدين جاء في ترجمة المرزباني لعلي وهو واهله ووالده وأولادهم في البيت الخطير من الدين والأدب والشعر والفضل ...) (٦٨) .

---

(٦٦) ص ٤٠٠

(٦٧) معجم الشعراء ١٤٢ (٦٨) انظر : نشوار المحاضرة (٥٦/٨ –)

وعلى الرغم من أن أوصاف هذه المكتبة كانت عامة، ولم يشر الى محتوياتها إلا إشارة سريعة ، وهي انها كانت تحوي كتباً في التنجيم ، او انها تشتمل على كتب أكثرها حكمة ، إلا ان هناك إشارات أخرى الى بعض اسماء الكتب او انواع المعرفة الاخرى – التي كان يعنى بها ابن المنجم والتي كانت تضمها مكتبته هذه . فقد ذكر الطبري في حوادث ٢٤٧ هـ وفي معرض مقتل المتوكل مانصه : (ذكر عن علي بن المنجم انه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتاباً من كتب الملاحم ....) (٦٩) .

وأورد الحصري خبراً عن ابن المعتز جاء فيه : (استعرت من علي بن يحيى المنجم جزءاً فيه أخبار معبد بخط حماد بن اسحاق الموصلي . وكان وعدني به ، فبعث اليّ بست ورقات لطاف ...) (٧٠) .

وأشار ابن النديم الى ابتياع ابن المنجم لمكتبة الراوية والاديب والشاعر والمصنف (عمر بن شبة) بعد وفاته سنة ٢٦٢ هـ من ابنه وضمّها الى مكتبته (٧١).

وكان ابن المنجم يقترح على بعض المترجمين أن ينقلوا إليه كتباً او مقالات في مجالات العلم المختلفة ، كما كان يطلب الى بعض آخر التأليف في المسائل العلمية والأدبية ، فقد ذكر ابن النديم وهو يتحدث عن كتب

(٦٩) تاريخ الطبري ٢٢٩/٩ .
(٧٠) زهر الآداب ١٥٩/١
(٧١) الفهرست ١٦٩ ومن الجدير بالذكر ان ابن النديم ذكر عدداً من مؤلفات ابن شبة وهي : (كتاب الكوفة ، كتاب البصرة ، كتاب المدينة ، كتاب مكة ، كتاب امراء الكوفة ، كتاب أمراء البصرة ، كتاب امراء المدينة ، كتاب امراء مكة ، كتاب السلطان ، كتاب مقتل عثمان ، كتاب الكتاب ، كتاب الشعر والشعراء ، كتاب الأغاني ، كتاب التاريخ ، كتاب أخبار المنصور ، كتاب محمد وابراهيم ابني عبدالله بن حسن ، كتاب اشعار الشراة ، كتاب النسب ، كتاب أخبار بني نمير ، كتاب مايستعجم الناس فيه من القرآن ، كتاب الاستعانة بالشعر وماجاء في اللغات ، كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين . وانظر : معجم الادباء ٦١/١٦

جالينوس (... وإذا رجعنا الى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حُنين (ابن اسحـــاق) الى علي بن يحيـى ، عادنا ان الذي نقل حنين أكثره الى السرياني ...) (٧٢) ، كما ذكر أيضاً : (كتاب عدد المقاييس نقل اصطفن ابن بسيل واسحاق ايضاً لعلي بن يحيى) (٧٣) .

وذكر صاحب كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء في صدد حديثه عن مؤلفات حنين بن اسحاق : (اختصار كتاب جالينوس في الادوية المفردة ، إحدى عشرة مقالة اختصره بالسرياني ، وانما نقل منه الى العربي الجزء الاول ، وهو خمس مقالات ، نقلها لعلي بن يحيى . مقالة في ذكر ماترجم من كتب جالينوس وبعض مالم يترجم كتبها الى علي بن يحيى) (٧٤) . كما ذكر صاحب كتاب تاريخ الحكماء في حديثه عن كتب ثابت بن قرة : (كتاب فيما سأله ابو الحسن علي بن يحيـى المنجم من أبواب علم الموسيقى جوامع عملها لكتاب نيقوماخس في الارثماطيقي) (٧٥) .

وذكر بروكلمان ان قسطا بن لوقا ألف لأبي الحسن علي بن يحيى مقدمة الى علم الرياضيات (٧٦) .

وذكر ابن النديم في سرده لمؤلفات محمد بن داود بن الجراح ان له (من الكتب كتاب الورقة في اخباء الشعراء كتب به الى ابن المنجم) (٧٧) . وأكبر الظن ان المقصود بابن المنجم هو علي هذا ، والذي يدعونا الى هذا الظن ان علياً كان معروفاً كما تقدم بالايعاز الىالآخرين بالكتابة في موضوعاتشتى.

---

(٧٢) الفهرست ٤١٧ ، ٤٢٤ وفيه اسماء كتب جالينوس وانظر ص ٢٩٥ ، وانظر : تاريخ الحكماء ١٢٨-١٢٩ ، ١٧٤

(٧٣) الفهرست ٤١٩ وتاريخ الحكماء ١٣٢

(٧٤) ٢٧٢ .

(٧٥) ص ١٧-١٨

(٧٦) تاريخ الأدب العربي ٩٧/٤

(٧٧) الفهرست ١٩٢

٣ ـ المجالس :

وهي على نوعين :

الاول : المجالس التي كان يختلف اليها وهي مجالس الخلفاء والامراء والوزراء والأدباء والمغنين ، وقد مرّ بنا في الحديث عن صلاته بخلفاء الدولة شيءٌ من تلك المجالس ، وكثيراً ما كانت الأحاديث في تلك المجالس تدور حول الأمور التاريخية والأدبية والفنية وغيرها . فكان المجتمعون يتباحثون ويتناقشون ويختلفون ويتفقون فيما يلقى من المسائل المتنوعة ، ونرى من المستحسن أن نجتزئ بجزء مما كان يتطارحهُ الجلساء في أحد تلك المجالس .

جاء في الأغاني :

(قال ابن المعتز : قال ابن الخصيب :

فحدثني هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبي عيسى بن المتوكل ـ ومن هنا تتصل رواية ابن عمار ، عن ميمون ، وقد جمعت الروايتين إلا ان ميمون بن هارون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المأمون ، وعندهم ابو عيسى ، وكان عندهم علي بن يحيى ، وبدعة جارية عريب تغنيهم ـ فذكر علي بن يحيى ان الصنعة فيه لغير عريب ، وذكر انها لاتدعي هذا او كابر فيه ، فقام جعفر بن المأمون ، فكتب رقعة الى عريب ـ ونحن لانعلم ـ يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ، ففعلت ، فكتبت اليه بخطها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هنياً لأرباب البيوت بيــوتهم وللعــزب المسكين ما يتلمس

انا المسكينة ، وحيدة فريدة بغير مؤنس ، وأنتم فيما أنتم فيه ، وقد أخذتم أنسي ومن كان يلهيني ـ تعني جاريتيها ـ بدعة وتحفة ـ فأنتم في القصف

والعزف ، وانا في خـلاف ذلك ، هناكم الله وأبقاكم ، وسألت – مدّ الله في عمرك – عمّا اعترض فيه فلان ، والقصة في هذا الصوت كذا وكذا ، وقصت قصتها مـع الاعرابي كما حدّثت به ، ولم تخرم حرفاً منها ، فجاء الجواب الى جعفر بن المأمون فقرأه وضحك ، ثم رمى به الى ابي عيسى ، ورمى به ابو عيسى اليّ ، وقال : اقرأه ، وكان علي بن يحيى جالساً الى جنبي ، فأراد ان يستلب الرقعة ، فمنعته ، وقمت ناحية ، فقرأتها : فأنكر ذلك ، وقال : ماهذا ؟ فورينا الأمر عنه لئلا تقع عربدة ، وكان – عفا الله عنا وعنهُ – مبغضاً لها) (٧٨) .

والثاني :

مجالسه الخاصة التي كان يعقدها في بيته ، وقد كان ابن المنجم معروفاً بذلك (قال عبيدالله بن ابي طاهر : كان ابو الحسن علي بن يحيى مشتهراً بالأدب كله مائلاً الى أهله معتنياً بأمورهم ، وكان منزله مألفاً لهم ...) (٧٩) .

لقد كانت مجالسه تزدحم برجال الأدب والشعر الذين كانوا يخوضون في المسائل الأدبية والمطارحات الشعرية ، وقد حفظت لنا مصادر ترجمته شيئاً من تلك المجالس ، ومن كان يقصدها من الأدباء والشعراء ، وما كان يدور فيها من أمور الأدب والشعر ، منها ماذكره ياقوت في معجمه حيث قال :

(وذكره (أي علي بن مهدي) المرزباني فقال : حدثني علي بن هارون عن أبيه وعمه قالا : كان ابو الحسن علي بن يحيى المنجم جالساً يوماً وبحضرته من لايخلو مجلسه منه من الشعراء كأحمد بن أبي طاهر ، وأحمد بن أبي فنن ، وأبي علي البصير ، وأبي هفان المهزمي والهداديّ وهو ابن عمه أي

(٧٨) الاغاني ٢١/٨٤–٨٥ ، وانظر مثل هذه المجالس ايضاً الأغاني ٥/٢٧٠ ، مروج الذهب ٤/٥٤ ، معجم الادباء ١٥/١٦٤

(٧٩) معجم الادباء ١٥/١٤٥

ابا هفان ، وابن العلاف ، وأبي الطريف ، وأحمد بن أبي كامل خال ولد أبي الحسن ، وعلي بن مهدي الكسروي ، وكان معلم ولده ، فأنشدني في الجماعة بيتاً ذكر انه مرّ به مفرداً فاستحسنه وأحب أن يضاف إليه بيت آخر يصل معناه ويزيد في الامتاع به وهو :

ليهنك انيّ لم أَجد لك عائباً   سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرُ

فبدره علي بن مهدي من بين الجماعة ، وقال :

وأنكَ مثل الغيث أَمّا وقوعــه   فَخصبٌ ، وأمّا ماؤهُ فطهورُ

فاستحسنهُ أبو الحسن وضمّه الى البيت الاول ، وكان ابو العبيس بن حمدون حاضراً فقال له : الصنعة فيهما عليك ، فطلب عوداً ، وانفرد فصنع فيه رمله المشهور) (٨٠).

ومنها ماأورده المرزباني في موشحه حيث قال

(حدثني ابو الحسن علي بن هارون المنجم ، قال : حضر احمد بن أبي طاهر مجلس جدي ابي الحسن علي بن يحيى يوماً بعد أن أخلّ به أياماً فعاتبه ابو الحسن على انقطاعه عنه ، فقال احمد : كنت متشاغلاً باختيار شعر امرئ القيس ، فأنكر عليه ابو الحسن قوله هذا ، وقال : أما تستحي من هذا القول ؟ وأيّ مرذول في شعر امرئ القيس حتى تحتاج الى اختياره واتسع القول بينهما في ذلك الى ان قال أبي – ابو عبدالله هارون بن علي – لأبيه أبي الحسن : قد صدقت ياسيدي في وصف امرئ القيس ، ولكن فيه مايفضل بعضه بعضاً ، وإلا فقوله :

ياهند لاتنكحي بــوهــة   عليــه عقيقتــه أحسبــا

(٨٠) ٨٩/١٥

مرسّعــة بين أريــاقــه به عسم يبتغي أرنــبا
ليجعل في ساقــه كعبهــا حذار المنيــة أن يعطــبا
ولست بخزرافة في القعود ولست بطياخــة أخــدبا
ولست بذي رثيــة إمر اذا قيد مستكرها أصحبا

أهو مما يختار ويوصف بهذه الاوصاف ، مع مافي هذه الابيات من حوشيّ الكلام وجساء الالفاظ ، وخلوها من كثير من الفائدة ، قال : فأمسك ابو الحسن) (٨١) .

ان هذه المصادر او المنابع هي التي استقى منها ابن المنجم ثقافته وهي التي نوّعتها ووسعتها ، وقد لمح بعض مترجميه هذا التنوع وهذه السعة في ثقافته فقال عنه :

(ابو الحسن ... مفتن في علوم العرب والعجم) (٨٢) .

لقد كان في مقدمة فنون ثقافته الرواية التي زوده بها غير واحد من أساتذته ورواة الأخبار الدين اتصل بهم ، والتي اشتملت أموراً كثيرة تتصل بأخبار الخلفــاء والامراء والوزراء والأدباء والشعراء والمغنين والمغنيات .

ان ثقافته الأخبارية كانت تمتاز بسعتها من جهة ، وبثقتها وصحتها من جهة أخرى ، ومن أجل هذا فقد اعتمد عليها غير واحد من اصحاب المصنفات ، كما تلقفها واستند اليهــا الكثيرون ممن اتصلوا به وأخــذوا عنه ، فكانوا يروونها وينشرونها في مجالسهم ومؤلفاتهم .

لقد عرف ابن المنجم بهذا الصنف من الثقافة مما حمل بعض مترجميه على الاشارة الى ذلك ، فقال الخطيب : (كان راوية للأخبار والأشعار) (٨٣)

---

(٨١) ص ٤٣-٤٤ وانظر مجلساً آخر في معجم الادباء ١٥/١٦٦
(٨٢) معجم الشعراء ١٤١ ، وفيات الاعيان ٣/٥٦
(٨٣) تاريخ بغداد ١٢/١٢١ - ١٢٢

وقال ياقوت : (وكان شاعراً راوية علامة أخبارياً) (٨٤) .

وأخباره التي وصلت إلينا ذات شقين :

الاول : ما رواه عن أساتذته وشيوخه ومن اتصل بهم من الرواة .

والثاني : ما رواه عن مشاهداته ووقوفه عليه بحكم صلاته الوثيقة مع رجال العصر . وبحكم أهميته الاجتماعية والأدبية في وقته .

لقد روى ابن المنجم أخباراً كثيرة عن أساتذته وشيوخه ومن اتصل بهم من الرواة والأدباء والشعراء وسواهم كما تقدم . وكان القسم الأكبر من تلك الأخبار مما رواه عن اسحاق الموصلي الذي كان متصلاً به . فقد روى عنه أخباراً تتعلق بالشعراء والأدباء والخلفاء والمغنين وغيرهم ، كأبي داود الايادي (٨٥) ، وعدي بن زيد (٨٦) ، وبشر بن أبي خازم الاسدي (٨٧) ، وابن ميادة (٨٨) ، وطريح (٨٩) ، ومروان بن أبي حفصة (٩٠) ، وابن هرمة (٩١) ، والفرزدق (٩٢) ، وجرير (٩٣) ، والاخطل (٩٤) ، وعمر ابن أبي ربيعة (٩٥) ، وكثير (٩٦) ، وذي الرمة (٩٧) ، والكميت (٩٨) ، والعجاج (٩٩) ، والحسين بن مطير (١٠٠) ، وحماد عجرد (١٠١) ، وربيعة الرقي (١٠٢) ، والحجاج (١٠٣) ، والوليد بن يزيد (١٠٤) ، وموسى

(٨٤) معجم الادباء ١٥/١٤٤ .
(٨٥) الاغاني ١٦/٣٧٥ ، ٣٧٧
(٨٦) نفسه ١٦/٣٧٧
(٨٧) الموشح ٨٠
(٨٨) الاغاني ٢/٣٣١
(٨٩) نفسه ٦/١٠٠
(٩٠) نفسه ٦/٧١
(٩١) نفسه ٦/١٠٠
(٩٢) الموشح ١٩٢ ، حلية المحاضرة ٣٣
(٩٣) حلية المحاضرة ٥٧
(٩٤) الموشح ٢٠٨ ، ٢٥٥ ، ٣٥٤-٣٥٥
(٩٥) نفسه ٢٥٧
(٩٦) نفسه ٢٣٩ ، ٢٥٦
(٩٧) نفسه ٢٨١ ، ٣٠٦
(٩٨) نفسه ٣٠٦ ، ٣١٠
(٩٩) نفسه ٣٣٨
(١٠٠) الاغاني ١٦/١٧
(١٠١) نفسه : ١٤/٣٣٧ ، ٣٣٣٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، .
(١٠٢) نفسه ١٦/٢٦٣ ، ٢٦٤
(١٠٣) نفسه ٢٠/٥٣
(١٠٤) نفسه ٦/٧١

الهادي (١٠٥) ، والرشيد (١٠٦) ، وعاتكة بنت شهدة (١٠٧) ، وابراهيم الموصلي (١٠٨) وسواهم .

كما روى عن اسحاق أخباراً كثيرة أخرى تتناول جوانب مختلفة منه كدراسته وغنائه وشعره ونقده ومجالسه وصلاته مع الخلفاء والامراء وسنكتفي بالاشارة الى المصادر التي وردت فيها تلك الأخبار (١٠٩) .

وروى عن ابن المنجم عدد كبير من الأخبار التي استقاها من معارفه ومشاهداته ، كما رواها وروى غيرها عنه عدد من تلاميذه ، وفي مقدمتهم اولاده او تلاميذ اولاده .

أن الأخبار المروية عنه تتناول الشعراء والأدباء والخلفاء والوزراء والمغنين والمغنيات وغير ذلك : كالاعشى (١١٠) والنابغة الجعدي (١١١) وطرفة ابن العبد والمسيب بن علي (١١٢) ، وحسان بن ثابت (١١٣) وجرير (١١٤) والفرزدق وذي الرمة (١١٥) ، ونصيب (١١٦) ، والمؤمل ابن أميل المحاربي (١١٧) ، والحسين بن مطير (١١٨) ، ومطيع بن إياس (١١٩) ،

(١٠٥) نفسه ١٨٤/٥ (١٠٦) نفسه ٧١/١ (١٠٧) نفسه ٢٦١/٦.

(١٠٨) نفسه ١٨٤/٥ .

(١٠٩) الاغاني : ٢٧١/٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٤١ ، ٦١/٩ ، ٢٧٩ ، ٣١٠ ، ١٠٥/١٠ ، ١٢٠ ، ٣١١/١٦ ١١٤/١٧ ٣٠٤/١٨ ، ٨٥/٢٠ ، ٣٢٣ ، ٥٤/٢١ ديوان ابي نواس برواية الصولي ٤٣ ، ٤٥ ، المصون في الأدب ١٣ ، محاضرات الادباء ٣٩/١

(١١٠) الموشح ٦٥ (١١١) نفسه ٩١-٩٢

(١١٢) نفسه ١١٠-١١١ (١١٣) نفسه ٨٥-٨٦

(١١٤) نفسه ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، وديوان ابي نواس برواية الصولي ٦٣

(١١٥) الموشح ٢٧٤ (١١٦) نفسه ٣٠٠

(١١٧) نفسه ٤٥٤ (١١٨) الأغاني ٢٢/١٦ (١١٩) تاريخ بغداد ٢٢٥/١٣

وعلي بن الجهم(١٢٠).والحسين بن الضحاك (١٢١) وأبي شهاب الشاعر(١٢٢) وفضل الشاعرة (١٢٣) ، والبحتري (١٢٤) ، والجاحظ (١٢٥) ، وابراهيم ابن المدبر (١٢٦) ، وأحمد بن يوسف (١٢٧) . وعافية بن شبيب (١٢٨) . والمأمون (١٢٩) ، والمعتصم (١٣٠) ، والواثق (١٣١) ، والمنتصر (١٣٢) ، والمستعين (١٣٣) ، والمعتمد (١٣٤) ، وطويس (١٣٥) ، وابن سريج (١٣٦) ، وابن جامع (١٣٧) ، وابراهيم الموصلي وابراهيم بن المهدي (١٣٨) ، وعريب (١٣٩) ، ومتيم (١٤٠) ، وعلية بنت المهدي (١٤١) ، ويونس الكاتب (١٤٢) ، ومالك (١٤٣) ، وعبدالله بن العباس الربيعي (١٤٤) ، واسحاق الموصلي (١٤٥) ، وابن حمدون النديم (١٤٦) ، وسليمان بن وهب (١٤٧)والحسن بن مخلد (١٤٨)، وابي الصقر اسماعيل بن بلبل (١٤٩).

---

(١٢٠) الأغاني ٢٣٣/١٠ ، ٢٠٠/٢٢-٢٠١

(١٢١) الأغاني ١٤٦/٧ ، ١٩٨ ، ٢٢١

(١٢٢) نفسه ١٩٨/٧-١٩٩

(١٢٣) نفسه ٣١٢/١٩

(١٢٤) نفسه ٥٢/٢١ ، الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ٣٠٣/١ ، ٢٥٩/٢

(١٢٥) نفسه ٢٣٦/١٧ ، ٢٢٥/١٩

(١٢٦) نفسه ١٦٢/٢٢

(١٢٧) الوافي بالوفيات ٢٨١/٨

(١٢٨) معجم الادباء ١٤٦/١٥-١٤٧

(١٢٩) الأغاني ٦٧/٢١ والوافي بالوفيات ٢٨١/٨

(١٣٠) تاريخ بغداد ٣٤٦/٣ ، نهاية الارب ١٠١/٥

(١٣١) الاغاني ٣٥٨/٥ ، معجم الادباء ١٤٦/١٥

(١٣٢) تاريخ بغداد ١٢٠/٢

(١٣٣) الهفوات النادرة ٢٦٨-٢٦٩

(١٣٤) الأغاني ١٤/١٦-١٥

(١٣٥) نفسه ٩٥/٢٢

(١٣٦) نفسه ٢٦٢/١ (الهيئة المصرية) ٣١٦/١٦ ، ١٠٧/١٧

(١٣٧) نفسه ٢٩٧/٦

(١٣٨) نفسه ٢٩٧/٦ ، ١٣٧/١٠ ، ٣٤١/١٦

(١٣٩) نفسه ٦٧/٢١ ، ٨٤ ، نهاية الارب ١٠١/٥

(١٤٠) نفسه ٣٠٠/٧ .

ان اهم من أخذ عنه من اولاده وحدّث بالأخبار التي سمعها منه هو ابو أحمد يحيى الذي تناثرت رواياته الكثيرة عن والده في مواطن مختلفة من المظان (١٥٠) .

كما حدث عنه طائفة أخرى أمثال : جحظة (١٥١) ، وجعفر بن قدامة (١٥٢) ، وميمون بن هارون (١٥٣) ، وأحمد بن حبيب (١٥٤) ، وأحمد بن أبي طاهر (١٥٥) ، وعبدالله بن المعتز (١٥٦) ، وأبو الفضل العباس بن محمد بن حمدون (١٥٧) .

والجدير بالذكر ان المرزباني ذكر في موشحه خمسة أخبار أخذها عن علي بن يحيى ، قال في واحد منها : (أخبرني علي بن يحيى عن محمد بن زكريا الغلابي . .) (١٥٨) . وقال في الاربعة الأخرى (حدثني علي ابن يحيى . . .) (١٥٩) .

(١٤١) نفسه ٦٦/١٧
(١٤٢) نفسه ١٠١/١٣
(١٤٣) نفسه ٨٤/١
(١٤٤) نفسه ٢٣١/١٩
(١٤٥) نفسه ٢٧٠/٥ ، ٢٨٦ ، ٣٢٣ ، ٣٥٨
(١٤٦) الوافي بالوفيات ٢١٠/٦
(١٤٧) الأغاني ١٤٦/٢٣ ، ١٤٨
(١٤٨) التحف والهدايا ١١٦–١١٧
(١٤٩) بدائع البدائه ١٩٤
(١٥٠) يمكن الوقوف على تلك الاخبار في الأغاني الذي ذكر (٦٥) خبراً عنه ، والموشح الذي ذكر (٢٥) خبراً ، وفي أخبار أبي تمام ٢٢١ ، والفهرست ٢١٦ وحلية المحاضرة ٥٧ ، ومعجم الادباء ج (١٥) في مواطن مختلفة .
(١٥١) انظر : الأغاني في مواضع مختلفة ، والتحف والهدايا ١٠٩ ، ١١٦ ، ومعجم الادباء ١٦٤/١٥ .
(١٥٢) انظر : الأغاني في مواطن مختلفة وذيل الأمالي ٨٦ ، ومعجم الادباء ٩/٦
(١٥٣) انظر : الموشح ٤٠٨
(١٥٤) انظر : تاريخ بغداد ١٢٠/٢
(١٥٥) انظر : العقد الفريد ٤٢٥/٢ ، والموشح ٤٠٨
(١٥٦) انظر : الأغاني ٦٧/٢١
(١٥٧) انظر : حلية المحاضرة ٣٣
(١٥٨) الموشح ٢٣٨
(١٥٩) نفسه ٣٣٦ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٦٢

واذا علمنا ان ولادة المرزباني كانت في سنة ٢٩٦ او ٢٩٧ هـ فيكون من غير المعقول أن يروي عن ابن المنجم مباشرة ، ومن الملاحظ ان المرزباني يشير في كثير من الأخبار المروية عن عليّ هذا في غير هذه المواضع الخمسة الى انه استقاها من الكاتب علي بن عبدالرحمن عن يحيى بن علي عن ابيه ، وعلى هذا فهل في سند هذه الأخبار الخمسة شيء من السقوط تناول بعض رواتها ؟

ويمكن في ضوء ماتقدم من الأخبار التي رواها ابن المنجم او رويت عنه أن نقف على انواع معارفه ومداها ، فهي كما ذكرنا كانت تجمع بين العلم والأدب والتاريخ والشعر والفن ، وانها كانت عامة شاملة لاتقتصر على عصر دون آخر .

وواضح من الأخبار السابقة التي رواها عمن اتصل به من الشيوخ والرواة ان الناحية الأدبية فيها تكاد تطغى على سواها ، فالرجل قد ألمّ بالكثير من أخبار شعراء العربية في عصورها المختلفة : الجاهلية والاسلامية والاموية والعباسية ، وان هذه الاخبار كانت متنوعة ، فمنها مايتصل بأحوال الشعراء ولقاءاتهم مع بعضهم او مع آخرين من رجال عصرهم ، وماكان يدور بينهم من المطارحات الأدبية ، والمباراة الشعرية ، ومنها ماكان يوجه الى الشعراء من النقود المختلفة المتصلة بلغتهم ومعانيهم وقوافيهم وألفاظهم او ماكان يوازن بين شاعرياتهم والمفاضلة بينهم الى غير ذلك من أوجه النقد المختلفة .

ان مافي الأخبار التي رواها ابن المنجم من اسماء الشعراء في مختلف العصور الأدبية من الشهرة والكثرة مايدعو الى الاعجاب في ثقافة هذا الرجل ، ومما يزيد في قيمة ثقافته هذه ان الكثير من هذه الأخبار كان ذا قيمة أدبية ونقدية وتاريخية كبيرة من جهة ، وانها كانت أخباراً مهمة في تقويم الكثير من شاعرية الشعراء الذين وردوا فيها من جهة أخرى . أضف

الى كل ذلك ماكان عليه صاحبها من الأمانة العلمية والثقة الأخبارية .

لقد انتفع بتلك الأخبار المهمة الكثيرون في مجالي الأدب والنقد ، فجاءت مؤلفاتهم زاخرة بها ، كما كان اعتمادهم عليها كبيراً للاسباب التي ذكرت ان قيمة هذه النصوص تتضح أكثر إذا علمنا انها كانت قديمة وانها من أفواه الرواة ومن مصادر كانت ومازالت عزيزة المنال .

غير ان ثقافة ابن المنجم الأدبية لم تقتصر على سرد الأخبار او روايتها حسب ، وانما هذه الثقافة الأخبارية قد زودته بثروة أدبية كبيرة جعلته — بما رزق به من قدرة أدبية عالية — لايقف عند حدود الرواية ، وانما حاول أن يشارك في المجالات الأدبية مشاركة الأديب المتمكن ، والعالم المدقق ، والناقد الحاذق ، ففي هذه الأخبار وخاصة التي رويت عنه مايدل على هذه المشاركة وإبداء الرأي في جوانب مختلفة من المعرفة .

لقد أمدته ثقافته القديمة المتنوعة بمادة واسعة متشعبة . وجعلت منه شخصاً مكيناً في أحكامه ، صائباً في آرائه ، متجاوزاً حدود الجمود او الانكماش عند القوالب القديمة . ذواقة لما يستجد من الفنون الأدبية ، مقدراً لمواهب الشعراء ، مثنياً على براعاتهم الأدبية ، ومشخصاً لمواطن ابداعاتهم الشعرية .

لقد ظهر ابن المنجم في مواقفه الأخبارية والأدبية أديباً مكيناً ثقة ، ينشد الحق وينصره ، ويذود عن أصحابه بالحجة الواضحة ، والبرهان القاطع ، كما كان جريئاً في مجادلاته ، غير مُبالٍ بمحاباة أحد في الحق حتى ولو كان أحد شيوخه او أصدقائه .

لقد ظهرت ثقافة الرجل وقدرته الأدبية وبراعته النقدية في مناسبات شتى ، وقد حفظت لنا مصادر ترجمته او التي روت أخباراً عنه شيئاً من آرائه ومناقشاته وتصويباته لعدد من الشعراء والأدباء ، من ذلك ماروى من ان

اسحاق الموصلي كان عند الفضل بن الربيع ، فدخل ابن ابنه عبدالله بن العباس وهو طفل ، وكان يرق عليه لان أباه مات في حياته ، فأجلسهُ في حجره وضمّهُ اليه ودمعت عيناه فأنشأ اسحاق يقول . . . . .

غير ان علي بن يحيى ذكر ان الذي كان عنده اسحاق والذي قال فيه أبياته هو الفضل بن يحيى وليس ابن الربيع (١٦٠) .

ومنه ماذكره الآمدي في الموازنة حول بيت البحتري :

عليّ نحت القوافي من مقاطعها   وما عليَّ اهم أَنْ تفهم البقر

من ان علي بن المنجم ذكر ان البيت للمجثم الراسبي (١٦١) .

ومنه ماذكره ابو الفرج في تصويب ابن المنجم لخطأ وقع فيه الجاحظ . فقال : (أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى المنجم قال :

حدثني أبي ، قال : قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين : انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام ، واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء — يعني هذين البيتين — قال : هو كذاك ، فقال : أما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتي أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعنى لتستر معناه ، وتوري عنه ، وتفهمه من أرادت بالتعريض ، كما قال الله عز وجل : —

(ولتعرفنهم في لحنِ القول) ولم يرد الخطأ في الكلام ، والخطأ لايستحسن من أحد ، فوجم الجاحظ ساعة ، ثم قال : لو سقط إليَّ هذا الخبر أولاً لما قلت ماتقدم ، فقلت له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد ساربه الكتاب في

---

(١٦٠) الأغاني ٣٢٣/٥

(١٦١) انظر : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ٣٠٣/١ ، ٢٥٩/٢

الآفاق ، وهذا لايصلح ، او كلاماً نحو ماذكرنا ، فأن أبا احمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه) (١٦٢) .

ومنه مارواه ابو الفرج ايضاً من موقف ابن المنجم من استاذه اسحاق الموصلي الذي تجلى في اتجاهين : الاول ، موقفه من شعره ، والثاني موقفه من نصرته للاوائل ، وتعصبه على المحدثين .

فقد روى عن عليّ بن يحيى ان اسحاق أنشد الاصمعي بيتيه :

هـل الى نظـرة إليك سـبيل ... يرومنها الصدى ويشفى الغليل
إنّ ماقلّ منك يكثر عـندي ... وكثيرٌ ممّـا تحبُّ القلـيل

فأعجب بهما جداً حتى إذا علم انهما لاسحاق أظهر خلاف ذلك . ثم عقب ابن المنجم على البيتين السابقين بقوله : ان اسحاق كان يعجب بهذا المعنى ويكرره في شعره ، ويرى انه ماسبق اليه ، غير ان ابن المنجم أعلمَ اسحاق بأنه مسبوق بهذا المعنى واستشهد على ذلك بأبيات لأحد الاعراب ، مما حمل اسحاق على أن يحلف بعدم سماعه ذلك قط (١٦٣) .

وروى عن علي بن يحيى قوله : (كان اسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر ان كلامه مختلف لايشبه بعضه بعضاً ، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كلّ الأمور معاتباً ... صديقك لم تلـق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً او صل أخاك فانه ... مقـارف ذنب مرّة ومجانبـه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت ، وأيّ الناس تصفو مشاربه

(١٦٢) الأغاني ٢٣٦/١٧ والبيتان هما :

وحـديث ألـذه هـومما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحياناً ... وأحلى الحديث ماكان لحنا

وانظر : معجم الادباء ٨٥/١٦ حيث أورد فيه توجيه ابي حيان لكلام الجاحظ وتأييده .

(١٦٣) الأغاني ٣١٧/٥-٣١٨

قال علي بن يحيى : وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه ، فقال لي اسحاق :

أخبرني ابو عبيدة معمر بن المثنى ان شبيل بن عزرة الضبعي أنشد هذه الابيات للمتلمس ، وكان عالماً بشعره لانهما جميعاً من بني ضبيعة ، فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : ان شبيلاً أخبره انها للمتلمس ، فقال : كذب والله شبيل هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعطاني عليه أربعين ألفاً ، وقد صدق بشار قد مدح في هذه القصيدة ابن هبيرة وقال فيها (خمسة أبيات) ، ثم قلت لاسحاق أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :

فلما تولى الحرّ واعتصر الثرى　　　لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

(ثلاثة ابيات)

قال : وهذا من احسن ماوصف به الحمار والأتن ، أفهذا للمتلمس أيضاً ، قال : لا ، فقلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر ؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الابيات خاصة ، وكيف خصه بالسرقة منه وحـده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل ، وقد روى الرواة شعره ، وعلم بشار ان ذلك لا يخفـى ، ولم يعثر عـلى بشار انه سرق شعراً قط جاهلياً ولا اسـلامياً ، وأخرى فأن شعر المتلمس يعرف في بعض شعر بشار ، فلم يردد ذلك بشيء(١٦٤) وروى عن عليّ ايضاً انه كان يجاذب اسحاق في أبي نواس وكان لايرضاه ، ولايقول بتقديمه ولا استحسان شعره ، ويقول هو كثير الخطأ ، وليس على طريق الشعراء ، فأنشده مرّة قوله :

وخيمـة ناطور برأس منيفة　　　تهـم يدا من رامها بـزليل

(١٦٤) نفسه ٣/١٩٦-١٩٨ هـ

فما رآه هشّ لذلك ، فقـال والله لو كانت لبعض الاعراب المتقدمين لكانت في اعيان الشعر عندك (١٦٥) .

ومنه ان بعضهم كان يروي كلمة (بقاقا) (نفاقاً) في قول الخريمي :

ياعليّ بن هيثـم ياسماقا قد ملأت الدنيا علينا بقاقا

فما أنشد ذلك علي بن يحيى غضب وقال (صحفت) (١٦٦) .

ومنه ماروى عن ابن المنجم قوله : (من الشعر المرزوق من المغنين خاصة شعر العباس بن الاحنف وخاصة قوله :

نام من أهدى ليَ الأرقـا مستريحـاً سامني قلقـاً

فانه غنى فيه جماعة من المغنين ، منهم ابراهيم الموصلي وابنه اسحاق وغيرهما.. وكان يستحسن هذا الشعر . . .) (١٦٧) .

ومعلوم ان لقب هذه الاسرة جاء من تعاطيها التنيجم ، وكان عليّ هذا معروفاً بعلمه واتقانه له ، وفي اخباره خبران يشيران الى هذا الامر :

الاول جاء في اثناء حديث طويل عن أحد مجالس المتوكل الذي كان ابن المنجم احد حضوره وبعد ان جرى في ذلك المجلس من أمور اللهو والقصف والغناء سأل المتوكل عن وقت الصلاة (فأخرج عليّ اسطرلاباً من فضة في خفه ، فقاس الشمس وأخبر عن الارتفاع وعن الطالع وعن الوقت) (١٦٨) .

وجاء الثاني في الخبر الذي روي عن البلاذري وفحواه ان المتوكل أمر

(١٦٥) الموشح ٤٠٨–٤٠٩ وانظر معجم الادباء ١٦٤/١٥ حيث ذكر ياقوت مجاذبة ابن المنجم الواثق في شعر لحسان وأبي نواس الخمري ، وان ابن المنجم كان يميل الى أبي نواس ويفضله وينعته بأنه (أفتى الخلق وأملحهم أدباً وأعلمهم بأدب الشرب) .

(١٦٦) الورقة ١١٢–١١٣

(١٦٧) الأغاني ٣٦٦/٨ وهناك أخبار أخرى في مجالات أخرى يمكن الوقوف عليها في : الاغاني ٩٣/٩ ، الفهرست ١٤٢ ، الموشح ٢٢٦

(١٦٨) انظر : معجم الادباء ١٦٢/١٥ .

أحد الكتاب أن يكتب في أمر تأخير الخراج حتى يقع في الخامس من حزيران فقام الرجل بالأمر ولما انتهى منه أُعجب به الناس، فانبرى البلاذري الى تخطئة مافي الكتاب ولما سُئل عن ذلك قال : ان هذا الخطأ (لايعرفه الا علي بن يحيى المنجم ومحمد بن موسى) ؛ لان الكاتب أرخ الشهر الرومي بالليالي ، وأيام الروم قبل لياليها ، فهي لاتؤرخ بالليالي ، وانما يؤرخ بالليالي الاشهر العربية ؛ لان لياليها قبل أيامها بسبب الاهلة (١٦٩) .

وكانت ثقافته الغنائية واسعة ، وكان لاستاذه اسحاق فضل كبير في هذا المجال ، وقد أشار غير واحد من مترجميه الى هذا الامر ، فقال ابن النديم : (قد أخذ عن اسحاق وشاهده وله صنعة) (١٧٠) . ان هذه الثقافة يمكن تلمسها في جوانب مختلفة من نشاطات ابن المنجم :

منها : رواياته لأخبار العديد من المغنين والمغنيات كما تقدم . والكثير من الاصوات المشهورة في ذلك العصر (١٧١) .

ومنها : اسهامه العملي في هذا الفن ، فقد كان يغني فيحسن في المناسبات التي كان يحضرها (١٧٢) .

ومنها : آراؤه ومناقشاته وتصويباته للالحان او الاصوات الغنائية التي كانت تدور في مجالسه او مجالس سواه ، فقد روى عنه انه قال لاسحاق حول لحن له وللواثق : (أيهما أجود الآن لحناك فيه ، او لحنه ، فقال : لحني أجود قسمة وأكثر عملاً ، ولحنه أظرف . . .

---

(١٦٩) انظر : معجم الادباء ٩٥/٥ ، والوافي بالوفيات ٢٤٠/٨

(١٧٠) الفهرست ٢٢١ ، وانظر : تاريخ بغداد ١٢١/١٢ ، وفيات الاعيان ٥٦/٣

(١٧١) انظر : الأغاني : ١٤٥/٧ ، ١٠١/١٣ ، ٣١٦/١٦ ، ٣٤١ ، ١٠٧/١٧ ، ٨٤/٢١ ، ١٩٨ ، ٩٥/٢٢ .

(١٧٢) انظر : معجم الادباء ١٦٢/١٥ ، ١٦٣

قال ابو الحسن : فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحاق) (١٧٣)

ومنها قوله في اللحنين المتعاصرين المختلفين جودة : (وقد صدق محمد ابن الحسين ، لانه قلّما غنّي في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما) (١٧٤) .

ومنها : اسهامه في صنعة الاصوات الغنائية (١٧٥) ، ومنها : جمعه أصوات بعض المغنيات المشهورات في عصره (١٧٦) .

هو والاعتزال :

لقد اورد ابو الفرج قصيدة لعلي بن الجهم في أغانيه كتب بها الى أخيه من حبس المتوكل يشكو فيها ماآل اليه أمره ، ويغمز فيها بعض خصومه الذين عملوا على إبعاده وتغيير الخليفة عليه ، منها قوله :

تضافرت الروافض والنصارى وأهل الاعتزال على هجائي

وعلق ابو الفرج على قول الشاعر (وأهل الاعتزال) بقوله : (يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم وقد كان باغه عنه ذكر له) (١٧٧) . ويبدو ان بعض المحدثين قد أخذ بهذه الاشارة التفسيرية التي جاء بها ابو الفرج ، وحاول أن يؤكدها في حديثه عن مجاس الفتح بن خاقان في قوله :

(وهكذا نرى الى أيّ حد كان الفتح بن خاقان صاحب مجلس المتوكل يمثل الترف العقلي في هذا العصر ، ويبسط جناحيه على الأدباء بصفة خاصة . وعندنا انه كان من أكبر الاسباب في تلوين مجلس المتوكل بلون أدبي خالص يتميز به ، كما كان اللون الكلامي هو الغالب على مجالس المأمون ومن بعده ،

(١٧٣) انظر : الأغاني ٢٨٠/٩ وانظر المصدر نفسه ٢٩٠/٤ ، ١٦٩/٦ ، ٦٦/١٧ ، ٨٤/٢١
(١٧٤) الأغاني ٢٦١/١
(١٧٥) نفسه ٣٦٧/٨
(١٧٦) نفسه ١١٩/٤ ، نهاية الارب ٩٦/٥
(١٧٧) الاغاني ٢٠٧/١٠

وبذلك شملت سماحة ذلك المجلس الالوان المختلفة من المذاهب والمقالات ، فكان من اصحابه من يعتقد مذهب المعتزلة كعلي بن يحيى المنجم) (١٧٨) .

فهل كان ابن المنجم حقاً ممن اعتنقوا هذا المذهب ، وتشددوا به ؟

أكبر الظن انه لم يكن كذلك ، وهناك أكثر من دليل على هذا .

١- ان ابن المنجم كان من أقرب المقربين الى المتوكل ومن جاء بعده ، وكل أولئك لم يكونوا ممن يعتنقون هذا المذهب او يشجعونه .

٢- لقد عرف عن المتوكل مقاومته للاعتزال وإحياء مذهب السُنة (١٧٩) .

٣- ليس في أخبار ابن المنجم خبر واحد يشير الى اعتناقه لمذهب الاعتزال .

٤- ذكر ابن الجهم في هذه القصيدة اسماء الذين عرّض بهم صراحة ولم يكن عن أحدهم او يشر اليه من طرف خفيّ .

٥- تعليق أبي الفرج لايقوم على سند ، فهو ليس مسنداً ولا حكاية مروية عن أحد ، وانما هو تفسير عارض ليس غير .

٦- ان العلاقة بين عليّ وابن الجهم لم تكن سيئة ، فليس في أخبارهما ما يدل على شيء من هذا ، بل في أخبارهما مايدل على العكس تماماً ، فقد ذكر ابو الفرج ان ابن الجهم سأل ابن المنجم ان يوصل قصيدة له من حبسه الى المتوكل ، فأوصلها هذا ، حتى كاد الخليفة يعفو عنه (١٨٠) .

صفاته :

لم يكن ابن المنجم من ذوي الوسامة والصباحة ، فقد كان صغير الخلقة ، دقيق الوجه ، صغير العينين ، وقد لمح فيه البحتري هذه الصفات فقال يهجوه بأمر المتوكل :

(١٧٨) الجاحظ ، حياته وآثاره ٣٥٥

(١٧٩) انظر : البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ١٥٨

(١٨٠) انظر : الأغاني ٢٣٣/١٠

كــل أخــلاق عــليّ نجتــويها ، ونــذمــه
هــو قرد حــين يبــدو غــير انــا لانكمــه
مقلتــاه وحــجاجــاه وشدقــاه وخصمه (١٨١)

ولكنه اذا عدم صباحة المحيا ووسامته ، فقد كان يتحلى بصفات حميدة جليلة أخرى قلّ أن نجد لها مثيلاً في سواه من أنداده ، فقد كان كريماً ذا أريحية ومروءة ، ألمعياً حصيف الرأي ، قويّ الحجة ، مثقفاً ثقافة واسعة ، لبقاً متحدثاً ، سليم النية ، مأمون الطوية ، أبياً عفيفاً ، نزيهاً عطوفاً ، حذراً صدوقاً ، موثّقاً أميناً .

لقد وقفنا على صفاته هذه من خلال أخباره الكثيرة مع أبناء العصر ومدائح الشعراء له .

فقد كان الرجل معروفاً بميله الى العلم وإشاعته بين الناس ، وسبق في الحديث عن مكتبته ماكان يُعده لطلبة العلم من وسائل الإقامة والمعيشة في بيته للتزود من المعرفة والعلوم .

كما تشير أخباره الى حفاوته بالأدباء والشعراء واحتضانه إياهم ، وتيسير أمورهم ، وتقديم كل عون لهم . جاء في معجم الأدباء عن عبيدالله بن أبي طاهر أحد المختلفين إلى مجالس ابن المنجم : (كان أبو الحسن علي بن يحيى مشتهراً بالأدب كله مائلاً إلى أهله معتنياً بأمورهم ، وكان منزله مألفاً لهم ، وكان يوصل كثيراً منهم إلى الخلفاء والامراء ، ويستخرج لهم منهم الصلات ، وإن جرى على أحد منهم حرمان وصله من ماله .

وكان يبلغ من عنايته بهم ورغبته في نفعهم انه كان ربّما أهدى إلى الخلفاء والامراء عنهم الهدايا الظريفة المليحة ليستخرج لهم بذلك مايحبون (١٨٢)

(١٨١) ديوان البحتري ٢١٠٦/٤
(١٨٢) معجم الادباء ١٤٥/١٥

إنّ حدبه على رجال الأدب ورعايته لهم وعنايته بهم حملت الكثيرين منهم على الإشادة بفضله والثناء عليه ، وتعداد مناقبه وصفاته التي عرف بها ، فقال البحتري الذي كان لابن المنجم الفضل في تقديمه إلى الفتح بن خاقان فيه :

عليّ بن يحيى انه انتسب الندى — إلى عمّه — عمّ الكرام — وخاله
غريب السجايا ماتزال عقولنا — مدلهةً في خلّة من خلالــــه
أبا حسن أنشأت في أفق الندى — لنا كرماً آمالنا في ظلاله (١٨٣)

وقال ابن الرومي وقد أشار إلى كثير مما كان يتحلى به من الخلال الكريمة :

عوضتني أخا المعالي عليّـاً — عِوَضٌ فيه سلوة للحـريب
خُـرّ هيّ مـن الملوك أديب — لم يـزل ملجـأ لـكلّ أديب
يستغيث الملهوف مـنه بمدعو — لـدى كلّ كربة — مستجيب
أريحي لـه — اذا جمد الكـ — زّ بنانٌ تذوب للمستـذيـب
يتلقّـى المُدفّعين عن الأبـ — ـواب بالبشر منـه والترحيـب
حـكم الله بالعـلا لـعليٍّ — وبحقّ النجـيب ، وابن النجيب
والذي رأيه لأسـلحة الأبـ — ـطال مثل الصقـال والتذريب
مِدره الديـن والخلافة ذو النـ — ـصح عن الحـوزتين والتذبيب
فلّ بالحجّة الخصوم وبالكيـ — ـد زحوف العدا ذوي التأليب
رتبتـه الملوك مـرتبة المـد — ره لامخطئيـن في التـرتيـب
لـوذعي لـه فـؤادٌ ذكـيٌّ — ماله في ذكـائه مـن ضـريب
ألمعيّ يـرى بـأول ظـنّ — آخر الأمر من وراء المغيب (١٨٤)

وقال أبو هفان :

وقائل إذ رأى عزمي على الطلب — أتهت أم نات ماترجو من الأدب

---

(١٨٣) ديوان البحتري ٣/١٦٢٢

(١٨٤) ديوان ابن الرومي ١/١٤٠

انّ ابن يحيى علياً قــد تكفل بي
وصان عرضي كصون الدين والحسب(١٨٥)

وقال ابو علي البصير فيه من رسالة له :

(وأنا أحد من أسكنته ظلك ، وأعاقته حبائلك ، وحبوته بلطيف برك وخاص عناياتك ، فانتصفت بك من الزمان ، واستغنيت بك عن الإخوان ، فأنا لاأرغب إلاّ إليك ، ولا أعتمد إلاّ عليك ، ولا استنجح طاباً إلاّ بك ، والله أسأل البقاء لك ، ودوام عزك وعزنا بك ، وحراسة النعمة عندك وعندنا فيك) (١٨٦) .

وقال فيه احمد بن أبي طاهر من رسالة له :

(وكل معروف وان كثر فأكثر منه فضلك ، وكل صنيعة وان كبرت فأكبر منها الامل فيك ، وكل شكر بلغ غاية محمودة فأقل كرمك يستغرقه ، وكبيره يقصر عن تطولك به ، فُتَّ والله المادح المطنب ، وقصرّ عنك لسان الشاكر المعترف ، والحامد المجتهد ، وأنفد فضلك المحاسن ، واستوفى أقلّك جميع الفضائل ، وكلَّ دونك لسان الخطيب والشاعر ، وتزينت بك الأيام ، وازدحمت عليك الآمال ، وامتثل مكارمك الكرام ، وقصّر عنك الجياد والاجواد ، فالى الذي زينّنا بإخائك نرغب في بقائك ، ونسأله ان يهبك لفاقتنا اليك ، واتكالنا بعده عليك) (١٨٧) .

ومرّ في صلته بالمتوكل اعتذاره من قبول دعوة الخليفة على ادخاله معه في الحرم وحجته في هذا الاعتذار ان دلت على شيء فانما تدل على حذره وبعد نظره مما قد يقع له في مثل هذا الامر .

(١٨٥) بدائع البدائه ٢٢٢ وانظر نماذج آخرى في الصفحة نفسها وفي خزانة الأدب ٢٥٥/٥ لشعراء آخرين في مدحه .

(١٨٦) جمهرة رسائل العرب ١٥٧/٤

(١٨٧) المصدر نفسه ٣٤٣/٤-٣٤٤ ، وانظر رسالة أخرى في المصدر نفسه في الثناء عليه . والجدير بالذكر ان ابن النديم يشير في ترجمة ابن ابي طاهر الى ان من كتبه (كتاب رسالته الى علي بن يحيى) ص ٢١٩٦ .

وفي أخباره ايضاً ما يدل على تأبيه قبول ما يوجه إليه من نقد او تعريض حتى ولو كان من وليّ نعمته وفي معرض الفكاهة والتندر ، ولعل موقفه من المتوكل في قصته مع أحد الادباء الذين وفدوا على ابن المنجم فأضافه وأكرمه ورعاه ثم تنكر له هذا ممّا حمل ابن المنجم على النيل منه في حضرة المتوكل ، ثم حدث أن أهدى هذا الرجل هدية الى الخليفة استحسنها وأخذ يطريها ويعرض بعليّ وبنيله من الرجل ، مما أثار حفيظه ابن المنجم فانبرى يدرأ عن نفسه ما هوجم به ، وأبان ان هذه الهدية كانت من هداياه لذلك الرجل الامر الذي أدى الى انكسار الخليفة وخجله (١٨٨) .

وفي اخباره كذلك ما يشير الى ثقة الآخرين به . ولعل وساطته بين ابراهيم الصولي وأحـــد الكتاب الذي عزله ابراهيم عن ضيـــاع كانت في يده ، وطالبه بمال وألحّ عليه ، فهدّده الكاتب بايصال شعر ابراهيم في عليّ بن موسى الرضا الى المتوكل ان لم يكف عن المطالبة — دليل على هذه الثقة العالية به (١٨٩) .

ولا شك في ان ابن المنجم قد أعدّ نفسه إعداداً جيداً ليكون النموذج الامثل للنديم الذي ينبغي ان يلمّ بصفات معينة أشار إليها أبان اللاحقي في قصيدته المعروفة (١٩٠) . ومن أجل هذا فقد نجح نجاحاً منقطع النظير في (مهنة المنادمة) ، فأقبل عليه الخلفاء ومالوا اليه فكان (مكيناً عندهم ، حظيّاً لديهم ، يجلس بين يدي أسرّتهم ، ويفضون اليه بأسرارهم ويأمنونه على

(١٨٨) انظر : معجم الادباء ١٤/١٤٦–١٥١

(١٨٨) انظر : معجم الادباء ١٤/١٤٦–١٥١

(١٨٩) انظر : أمالي المرتضى ١/٤٨٥

(١٩٠) انظر : أخبار الشعراء المحدثين للصولي ص ٤ والقصيدة تبدأ بقوله :

أنا من بغية الأمير وكنز   من كنوز الأمير ذو أرباح

أخبارهم ، ولم يزل عندهم في المنزلة العالية) (١٩١) . ومرّ بنا احتفاء الخلفاء به ورغبتهم في إدنائه منهم منذ عهد المتوكل الى اواخر عهد المعتمد ، فكانوا لا يصبرون عنه ، ولا يجدون من يسدّ مسدّه ، بل نجد بعضهم كالمستعين في أيام احتدام الصراع بينه وبين المعتز يعتمد عليه كثيراً حتى في طعامه الذي يتناوله .

ولعل خيرَ ما يستقطب صفاته التي عرف بها والتي أحلته المكانة المرموقة في مجال (مهنة المنادمة) لدى الخلفاء ، والاكبار في مجال الاحاطة والبراعة في ضروب العلوم والفنون لدى مجالسيه من الادباء الخبرُ الطويل الذي روي عن جحظة والمتضمن اعجاب أحدهم ممن كان يجالس المتوكل بقدرة ابن المنجم وبراعته وتفننه في احد المجالس على ما كان عليه من دمامة الصورة كما تقدم — مما حمل ذلك الرجل على القول في اعقاب ما رآه من براعته وتفننه : (حتى صار كالجبل ، وصار مقابح وجهه محاسن ، فقلت : لأمر ما قدّمت ، فيك الف خصلة : طبيب ومضحك ، وأديب وجليس ، وحذقُ طبّاخ ، وتصرّف مغنّ ، وفكر منجم ، وفطنة شاعر ، ما تركت شيئاً مما يحتاج اليه الملوك إلاّ ملكته) . (٩٢)

وقد أحس ابن المنجم بما كان ينطوي عليه من الصفات الحميدة مما حمله على وصف نفسه بقوله :

عليّ بن يحيى جامع لمحاسنٍ ... من العلم مشغوف بكسب المحامد
فلو قيل هاتوا فيكم اليوم مثله ... أعزّ عليهم أن يجيئوا بواحد(١٩٣)

عمله :

(١٩١) وفيات الاعيان ٥٦/٣
(١٩٢) معجم الادباء ١٦٠/١٥–١٦٣
(١٩٣) معجم الشعراء ١٤٢ وانظر معجم الادباء ١٥٥/١٥

قلنا اننا لا نعرف كثيراً عن صلته بالمأمون والمعتصم ، ولا نعرف ماذا كان يعمل ، او ماذا أسند اليه من أعمال ، وان كنا نعلم عمل والده لدى الخليفة الاول الذي جعله على رأس مرصده في الشماسية (١٩٤)

ومرّ ايضاً انه كان لابن المنجم قصر عظيم في احدى ضواحي بغداد يشتمل على مكتبة ضخمة ، وانها كانت مقصد العلماء والادباء ، وان صاحبها كان يتعهد من يؤمها بالعناية والرعاية والبذل عليهم من ماله الخاص ، وهذا دليل على انه كان مكفيّ المؤونة ، حسن الحال بحيث تيسر له أن يوفر لقاصديه ما يكفيهم من طعام ومسكن ، وأكبر الظن انه ورث عن أبيه كل هذا.

وتقدم ايضاً انه كان وثيقة على صلة بمحمد ابن اسحاق المصعبي الذي كان يتولى عملاً كبيراً في عهد المتوكل ، ولكننا لا نعرف ايضاً نوع العمل الذي كان قد عهد الى ابن المنجم القيام به ؟

ويتصل بعد وفاة المصعبي بالفتح بن خاقان وزير المتوكل ، ويطلب اليه هذا القيام بعمل مكتبة له أصبحت فيما بعد من المكتبات المشهورة ، ولا ولا يستبعد أن يستعين به الفتح في ادارتها والإشراف عليها ، فيتخذه أميناً لها .

ويتصل عن طريق الفتح بالمتوكل الذي أعجب به وبصفاته وبأدبه فيكون من أقرب المقربين اليه ، ويفتح له صدره ، ويأنس به ويثق بخدمته ويعجب بمروءته فيجعله نديمه الخاص ، ويسبغ عليه من هباته ومنحه الشيء الكثير . ويبدو ان عمله في عهد المتوكل كان مقصوراً على (الندامة) حسب ، فليس في أخباره ما يشير الى تكليفه القيام بعمل معين .

ويتضح نوع العمل الذي عهد اليه منذ استخلاف المنتصر الذي (قلده اعمال الحضرة كلها العمارات والمستغلات والمرمّات والحظائر وكل ما على شاطىء دجلة الى البطيحة من القرى) .

---

(١٩٤) انظر : الفهرست ٢١١ ومعجم الشعراء ١٤١

ولعل هـذا العمل منـوط بادارة أمور هـذه الاعمـال والاشراف عليها ، والمحافظة على صيانتها ، والوقوف على ما تدره من أموال . ويبقى اضطلاعه بادارة هذه الاعمال في عهد المستعين ايضاً ، ويضم اليها في عهد المعتز (الاسواق والعمارات) .والاشراف على القصر الكامل ، ويظل متقلداً ادارة هذه الاعمال في عهد المعتمد ايضاً مع الاشراف على بناء قصر (المعشوق).

هذا كل ما وقفنا عليه من اعمال الرجل . وأكبر الظن ان الذي دعا الخلفاء الى اسناد هذه الاعمال اليه والاشراف عليها هو اطمئنانهم الى أمانته وثقته وإخلاصه في عمله في وقت عزّ فيه العثور على أمثاله .

ولا شك في ان ابن المنجم قد حصل على أموال طائلة من قبل ولاة الامور ، تقديراً لإخلاصه وأمانته ، وتثميناً لقدرته وبراعته حتى تسنى له عقد المجالس الادبية والعلمية ، ومنح الادباء والشعراء الجوائز والهبات .

ويبدو ان كثرة قاصديه دفعته الى اتخاذ بواب له او حاجب ليكون على بينة ممن يؤمه منهم او يختلف اليه . وفي اخباره ما يشير الى ان غير واحـد من الادباء والشعراء قـد شكا هـذا الحاجب ، فقـال ابو علي الربهمي اليمامي :

لا يشبه الحرّ الكريم نجاره ذا التّبّ غير بشاشة الحجّاب
وبباب دارك من إذا ماجئته جعل التبرّم والعبوس جوابـي
أوصيتـه بالاذن لي فكأنما أوصيته متعمّداً بحجابي (١٩٥)

وقال أبو عليّ البصير :

في كل يوم لي ببابك وقفة أطوي إليها سائر الأبواب
فاذا حضرت رغبت عنك فانه ذنب عقوبته على البوّاب (١٩٦)

(١٩٥) معجم الشعراء ٤٠١ وتنسب الى محمد بن جعفر انظر : المحمدون من الشعراء ٣١٤
(١٩٦) طراز المجالس ٨٢ ، وانظر ايضاً ص ٨٥

وقال احمد بن أبي طاهر :

أصـــواباً تراه أصلحـــك الله فمـــا ان رأيتـــه بصـــواب .
صرت أدعوك من وراء حجابٍ ولقد كنت حاجب الحجّاب(١٩٧)

علاقته برجال عصره :

يبدو من اخبار ابن المنجم انه كان على صلة جيدة مع اكثر رجال العصر من خلفاء وامراء ووزراء وأدباء وشعراء ومغنين . ومرّ عدد غير قليل ممن اتصل بهم من اولئك الرجال في غضون هذه الدراسة . وبقي قسم آخر لم نشر اليهم .

وتقدم ان الرجل كان ذا خلق مرضي وصدر رحب ، وثقافة واسعة ، وعطف كبير مما جعل الكثيرين يميلون اليه ، ويتأسون به ويلتجئون اليه أحياناً.

لقد حفظت لنا مصادر ترجمته وأخباره شيئاً غير قليل من صلاته الحسنة وعلاقاته الطيبة ، من ذلك صلته بسليمان بن وهب ، فقد روى ان ابنه احمد كان (يكتب فدخل ابوه فقال : يابني سألتُ علي بن يحيى أحسن من أن يؤنسني اليوم بمصيره إليّ فاكتب اليه رقعة وسله فيها إنجاز وعده فأخذ القلم والقرطاس وكتب :

يامن فدت أنفســـنا نفســـه موعدنا بالأمس لاتنســـه (١٩٨)

وكان الرجل ممدّحاً من أكثر شعراء العصر وأدبائه ، وفي مقدمتهم البحتري الذي تقرب اليه ليكون ذريعة تصله بالفتح بن خاقان ، فنظم فيه ثلاث قصائد في مدحه وعتابه (١٩٩) .

---

(١٩٧) نفسه ص ٨٩ وانظر امثلة أخرى في المصدر نفسه .
(١٩٨) البصائر والذخائر ١/٨٨
(١٩٩) انظر : البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ٨٥–٩٠

وابن الرومي الذي قال فيه شعراً كثيراً في المديح والتهنئة والعتاب (٢٠٠) وابن المعتز الذي كان يرى فيه صديقاً مخاصاً ، وجليساً أنيساً ، فاما قضى تحسر عايه فأكثر من رثائه (٢٠١) .

وهناك غير هؤلاء طائفة من الشعراء والادباء الذين أثنوا عايه وعددوا مناقبه شعراً ونثراً (٢٠٢) . كما كان بعضهم يقف إلى جانبه في هجاء خصومه او المسيئين اليه منهم : ابو هفان واحمد بن أبي فنن وابو العنبس الصيمري(٢٠٣) وادريس بن أبي حفصة (٢٠٤) ، والندال بن ندل (٢٠٥) ، والمفضل بن سلمة (٢٠٦)والهرمزي(٢٠٧) ،وعلي بن مهدي ،ويعقوب بن اسحاق (٢٠٨) .

لقد أثنى هؤلاء الشعراء – كما قانا – على الرجل وأبانوا فضاه ، وأشاروا برعايته لهم ، ونرى ان نجتزئ بمثال واحد مما قيل في هذا الشأن وهو قول علي بن مهدي :

حسباك الدّهر بالنعما ء في تقايب صرفيه
ومتعت من العيش بخفضيه و لينيه
أيا من مرتع الأحرا ر في معروف كفيه
ومن حلّ من السؤد د في أعلى سناميه

(٢٠٠) ديوانه : ٤٧/١ ، ٥٩ ، ٢٤٤ ، ٤٠٠ ، ٩٩٠/٢ ، ١١١٣ ، ١١٥٢ ، ١١٦٧ ، علماً بأن ديوان الشاعر لم يكتمل بعد .
(٢٠١) انظر : شعر ابن المعتز ٩٦٦/٢ ، ٩٦٧ ، ٩٧٨ ، ٩٩٦
(٢٠٢) انظر : معجم الادباء ١٥٥/١٥ ، وجمهرة رسائل العرب ١٦٧/٤ ، ٣٤٣
(٢٠٣) انظر : معجم الادباء ١٤٨/١٥–١٤٩
(٢٠٤) نفسه ١٤٥/١٥
(٢٠٥) ربيع الابرار ١٣٩/٤ ظ (مخطوط) .
(٢٠٦) انباه الرواة ٣٠٨/٣
(٢٠٧) الابانة عن سرقات المتنبي ١١٣
(٢٠٨) معجم الشعراء ٤٩٩

وحاز المجد مذ كان بعميه وخاليه
يبيح الحمد ما يحويه في تصريف حاليه
جواد رونق المعرو ف يختال بخديه
وفعل الدين والدنيا جميعاً حشو برديه
كريم مسرح الاحرا ر في ساحات ربعيه(٢٠٩)

وفاته :

جاء في وفاة ابن المنجم تاريخان : الاول غير محدد بسنة بعينها وهو انه توفي آخر أيام المعتمد (٢١٠)، الذي كانت وفاته في سنة(٢٧٩هـ) (٢١١).
والثاني ان وفاته كانت في سنة خمس وسبعين ومائتين (٢١٢) ، ودفن بسامراء (٢١٣) .

ويبدو ان وفاته كانت ذات أثر كبير في نفوس أصدقائه وجلسائه ، فانبرى غير واحد منهم يرثيه ويعدد مناقبه ويظهر تحسره على فقده . فقد أشار المرزباني إلى من رثاه منهم فقال .

(ورثاه عبدالله بن المعتز ، وعبيدالله بن طاهر ، وجماعة من الشعراء) (٢١٤)
فمما رثي به قول بعضهم :

قد زرت قبرك ياعليّ مسلّماً ولك الزيارة من أقلّ الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه قد طال ماعني حملت نوائبي

(٢٠٩) معجم الشعراء ١٤٩
(٢١٠) الفهرست ٢١١ ، تاريخ بغداد ١٢١/١٢
(٢١١) انظر : البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل .
(٢١٢) معجم الشعراء ١٤٢ ، الفهرست ٢١١ ، معجم الادباء ٤٩/٧ ، ١٧٤/١٥
(٢١٣) الفهرست ٢١١ ، تاريخ بغداد ١٢٢/١٢ ، معجم الادباء ١٧٤/١٥
(٢١٤) معجم الشعراء ١٤٢ ، الابانة عن سرقات المتنبي ١٨٩

ودمي فلــو أني علمت بأنه — يروي ثراك سقاه صوب الصائب
اسفكته أسفاً عليك وحسرة — وجعلت ذاك مكان دمــع ساكب
فائن ذهبت بملء قبرك سؤدداً — لجميل ماأبقيت ليس بذاهب(٢١٥)

ورثاه اليزيدي بأبيات اولها :

مات السمــاح ومــات الجود والكرم
إذ ضمّ شخص عليّ في الثرى رجم (٢١٦)

أما ابن المعتز فرثاه بثلاث مقطوعات وقصيدة ، منها قوله :

لا ذخرت الإخوان بعــد عليٍّ — لهمــومٍ تنتابني وســرور
كان خلصاني الــذي ينتهــي و — دّي إليه في العسر والميســور
لم أسلِّط ظنيّ عليــه بســوء — في مغيبي ولا أرابَ ضميري
يصدع الشّكّ باليقين ولو كــا — ن على حــدّ صارمٍ مشهــور
راسب في مفاصل الحقّ يسري — بســراج من رأيــه مستنير
مستعدّ للخصم بالفصل من قــو — لٍ مصيبٍ كاللــؤلؤ المنثــور
مصحف من مصاحف العلم قدأ — طبــق عنّــا فليس بالمنشــور
ســابق لايــرده السنن الأقــ — رب عن غاية الندى والخيــر
ناشــر يســره قريب جنــاه — لايُحابي الغنيَّ دون الفقيــر
من لعلــم لايسلك الشكُّ فيــه — ضاعَ منّا إذْ متَّ بين القبــور
ولودّ في القلب بعــدك قد عطّـ — ـل من كلّ صاحب وعشيــر
كنت وجه المعروف إن رابَ دهرٌ — وبشيراً بالنجح خير بشيــر

(٢١٥) تنازع هذه الابيات كل من ابن الطريف السلمى اليمامي (معجم الشعراء ١٤٩ ، معجم الادباء ١٥٤/١٥) وابن بسام (جمع الجواهر ٢٢٢)

(٢١٦) معجم الادباء ٤٩/٧

كنت حلي الملوك في كل حفلٍ لك مــادون منبــر وسريـــــر
فسقى قبــرك ابتــكار ملــثٍّ صادقالودق بالصّبا مبحور(٢١٧)

نتاجه :

ترك ابن المنجم عدة مصنفات لم يصل إلينا منها شيء . منها :

١- كتاب الشعراء القدماء والاسلامية ، روى فيه عن محمد بن سلام ومحمد ابن عمر الجرجاني وغيرهما .

٢- كتاب أخبار اسحاق بن ابراهيم .

٣- كتاب الطبيخ .

هذا ماذكره ابن النديم (٢١٨) وياقوت (٢١٩) . اما ابن خلكان فبعد ان عدد اسماء الكتب السابقة قال (وغير ذلك) . ولا ندري ان كان ابن خلكان وقف على مؤلفات أخرى لابن المنجم بحيث سمح لنفسه أن يضيف في اعقاب مؤلفاته (وغير ذلك) او انه قال ذلك جزافا ؟

ومما يجدر ذكره ان ابا الفرج يشير إلى ان ابن المنجم قام بجمع أصوات عريب بتكليف من المعتمد فكانت الف صوت (٢٢٠) ، كما يشير ايضاً إلى هذا الامر ولكنه يقرنه بجمع لابن المعتز أيضاً فيقول : (وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح في غنائها في جمع ابن المعتز وعلي بن يحيى) (٢٢١) ، فهل أراد ابن خلكان بقوله الآنف الذكر (وغير ذلك) ماقام به ابن المنجم في هذا الشأن ، فعدّه أحد مؤلفاته ايضاً ؟

---

(٢١٧) شعر ابن المعتز ٣/٤١-٤٣
(٢١٨) الفهرست ٢١١ ، ٣١٧
(٢١٩) معجم الادباء ١٥/١٤٤ ، وسمى الاول (كتاب القدماء والاسلاميين) .
(٢٢١) الأغاني ٢١/٥٥ ، وانظر : نهاية الارب ٦٩٠٥
(٢٢١) الأغاني ٤/١١٩

أدبه :

عرف ابن المنجم – كما سلف – برواية الاخبار والاشعار ، ونعت بانه كان مشتهراً بالأدب كله ، مائلاً إلى أهله .. كما وصف بأنه كان (شاعراً محسناً) (٢٢٢) .

والحق اننا لم نعثر له على نصّ نثري واحد من إنشائه ، وانما هناك جملة اقوال نسبت اليه من خلال أخباره الخاصة به ، وقد تجوزنا في عدّها من إنشائه ، ولهذا فسنكتفي بايرادها في نتاجه حسب ، ولا نحاول دراستها ، للوقوف على خصائصها الفنية .

أما شعره وشاعريته فسنقف عندهما وقفة تتناسب وما أثر له من شعر .

ويبدو ان الرجل لم يكن من ذوي الطاقات الشعرية الكبيرة التي كان يمتلكها كبار شعراء العصر : كأبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز ، وانما كان من ذوي المواهب الأدبية التي تتناسب ومهنة المنادمة ، والتي كانت تحتم عليه وعلى سواه من أنداده ، الإلمام بأمور كثيرة تستدعيها مهنته او عمله ومنها الشعر .

وفي اخباره مايشير إلى قدرته على نظم المقطعات والقصائد ، وإلى قوة عارضته وسرعة ارتجاله ، من ذلك مارواه احمد بن أبي طاهر أحد مجالسي ابن المنجم قال :

(كنت يوماً عند أبي الحسن يحيى المنجم في أيام المعتمد فدخل عليه ابنه هارون فقال له : يا أبتِ : رأيت في النوم أمير المؤمنين المعتمد وهو في داره على سريره إذ بصربي فقال : أقبل عليّ ياهارون ، يزعم أبوك أنك تقول الشعر فأنشدني طريد هذا البيت :

(٢٢٢) انظر : الفهرست ٢١١ ، تاريخ بغداد ١٢/١٢١

أسالت على الخدين دمعاً او انه من الدّرعقد كان ذخراً من الذخر

فلم أردّ عليه شيئاً وانتبهت . قال : فرجف عليه علي بن يحيى غضباً ، وقال : ويحك فلم لم تقل :

فلـّما دنا وقت الفراق وفي الحشا لفرقتها لذع أحرّ من الجمر
أسالت على الخدين دمعاً او انه من الدر عقد كان ذخراً من الذخر

قال بن أبي طاهر : فانصرفنا متعجبين من حفظ هارون لما هجس في خاطره ، ولمبادرة علي بن يحيى وسرعته في القول) (٢٢٣) .

أما شعره ، فلم تشر أخباره ولا فهارس الكتب إلى ان له ديوان شعر ، وذكر ياقوت ان (شعره كثير مشهور) ، غير اننا لم نقف الا على عدد قليل جداً مما أثر له من هذا الشعر الكثير المشهور .

وقال ابن خلكان (وله أشعار حسنة) (٢٢٤) .

واغراض شعره الذي وصل الينا والذي هو مجموعة من المقطوعات او اجزاء من القصائد هي : الاخوانيات ، والمديح ، والغزل والوصف والرثاء والفخر والهجاء .

فمن مديحه في الفتح بن خاقان من قصيدة له اول دخوله عليه ، لم يبق منها سوى قوله :

سأختار من حرّ الكلام قصيدة لفتح بن خاقان تفوق القصائدا
يلذ بأفواه الرواة نشيدها ويشنا بها من كان للفتح حاسدا
لعمرك ان الفتح مذ كان يافعاً ليسمو إلى أعلى ذرى المجد صاعدا

(٢٢٣) معجم الادباء ١٥/١٥٩ — ١٦٠ وانظر نموذجاً آخر على هذا الارتجال (بدائع البدائه) ص ١٩٤ .

(٢٢٤) وفيات الاعيان ٣/٥٦

قريع الموالي ساد في خمس عشرة مـوالي بني العباس لم يبق واحدا
وبذّهم طرّاً ندىً وشجاعةً فألقوا إليه مذعنين المقالـدا

وقيل لم يهتز الفتح لشيءٍ من الشعر اهتزازه لهذه القصيدة (٢٢٥) .

ومما أعجب به الكثيرون من الأدباء والمصنفين قوله في الطيف الذي جارى فيه أبياتاً للعباس بن الأحنف كان يستحسنها وقد صنع لها لحناً غناه هو وغيره :

بأبي والله من طرقـا كابتسام البرق إذ خفقـا
زادني شـوقاً بزورته وملا قلبي بـه حرقـا
من لقلب هائم دنف كلّما سلّيته قلـقا
زارني طيف الحبيب فما زاد أنْ أغرى بيَ الارقا (٢٢٦)

ومن شعره الذي يعنى به ايضاً قوله :

وجه كأنّ البـدر ليلة تمّه منه استعار النور والإشراقا
وأرى عليه ريقة أضحى له حدقي وأحداق الأنام نطاقا (٢٢٧)

ومما يستملح منه قوله في وصف القطائف :

قطائف قـد حشيت باللّوز والسكّر الماذيّ حشو المـوز
تسبح في آذيّ دهن الجوز سررت لما وقعت في حوزي
سرور عباس بقرب فوز (٢٢٨)

---

(٢٢٥) معجم الادباء ١٥/١٦٩

(٢٢٦) الشعر الرقم (١٣)

(٢٢٧) الابانة عن سرقات المتنبي ٤٥ والصبح المنبى عن حيثية المتنبي ٢١٩ . والجدير بالذكر ان المؤلفين أشارا في اعقاب البيتين الى ان المتنبي نظر الى الثاني منهما في قوله :
وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

(٢٢٨) الشعر (الرقم ٨)

وواضح ان هذه الأمثلة تعد نماذج للشعر الطريف الذي يتناسب وعمل الرجل الذي أشرنا اليه سابقاً وهو (المنادمة)، وانه لايرتفع إلى مستوى الشعر العالي الذي عرف لدى الشعراء المشهورين، ولعل هذا ماحمل ياقوتاً على القول فيه (وشعره كثير ومشهور ، رأيت العلماء القدماء يكثرون العجب به ، وليس عندي كذلك ، فلذلك أقللت من الاتيان به ، الا ماكان في ضمن خبر) (٢٢٩) .

شعره :

— ١ —

قال علي بن يحيى : (الطويل)

١— جَفاني أَبو أَيوب نفسِي فداؤهُ
فَعاتبتُهُ كيما يريعَ ويعتبا

٢— فَوَ اللهِ لولا الضَنُّ منيّ بِوِدّهِ
لكانَ سهيلٌ من عِتابِيهِ أقربا

(١) الأغاني ٢٣ / ١٤٩ وفيه : (وذكر يحيى بن علي ان جفوة نالت أباه من سليمان بن وهب فكتب اليه ...) وفيه جواب سليمان .

—٢—

وقال يمدح الفتح بن خاقان : (الطويل)

١— سأختارُ من حُرِّ الكلام قصيدةً
لِفتحِ بن خاقانٍ تَفوقُ القصائدا

٢— يَلَذُّ بأفواهِ الرُّواةِ نَشيدُها
ويُشنا بها من كانَ للِفتحِ حاسدا

٣— لَعَمرُكَ إنَّ الفتحَ مُذْ كانَ يافعاً
لَيَسمو إلى أعلى ذُرَى المجدِ صاعدا

(٢٢٩) معجم الادباء ١٥/ ١٧٤—١٧٥

٤ـ قَريعُ المَوالي سادَ في خمس عشرة
موالي بني العبّاسِ لم يُبقِ واحـدا
٥ـ وبذّهم طُرّاً نَدىً وشجاعةً
فألقَوا إليـهِ مُذعنينَ المقالدا

(٢) معجم الادباء ١٥/١٦٨-١٦٩ .

ـ٣ـ

وقال في نفسه : (الطويل)

١ـ عليٌّ بنُ يحيى جامعٌ لِمَحاسنٍ
من العلمِ مَشغوفٌ بِكَسْبِ المَحامِدِ
٢ـ فلو قِيلَ : هاتُوا فيكمُ مثلَهُ
لَعَزَّ عليكمْ أَنْ تجيئُوا بواحـدِ

(٣) معجم الشعراء ١٤٢ ، معجم الادباء ١٥/١٥٥ .

ـ٤ـ

وقال : (المجتث)

١ـ جـزاؤهُ كلّماتـا ٥ أن يهانَ بصّـدهِ
٢ـ ياربِّ فامننْ علـينا قبلَ المـات بفقـدهِ

(٤) بدائـع البدائه ١٩٤ وفيه : (وذكر الصولي في كتاب (الوزراء) ، قال : قال علي بن يحيى المنجم : كنت عند أبي الصقر اسماعيل بن بليل ، فقال :
حمد يتيه علينا بشكله وبقده
فقلت : جزاؤه . . .
فقال : وقد ملا . . .
فقلت : يارب . . .

ـ٥ـ

وقال : (الطويل)

١ـ لقد فتَنتْ نبتٌ فتى الظّرف والندّى
بمقلةِ ريمٍ فاترِ الطّرْفِ أَحـورِ

٢– وشدوٍ يَروقُ السامعينَ ويملأُ الـ
قلوبَ ســروراً مُونــقٍ مُتخيــرِ

٣– فأصبحَ في فــخّ الهوَى متقنّصاً
عزيزٌ على إخوانه ابــنُ المُــدبّرِ

٤– ولم تَدرِ مايلقَى بهــا ولو انّهــا
دَرتْ روّحتْ مــن حَرّهِ المُتَسعّرِ

٥– وذاكَ بهـا صَبٌّ ونبتٌ خلــيّةٌ
ومشغولةٌ عــنه بوجهِ مُظفّــرِ

٦– ولو أنصفتْ نَبتٌ لَما عدَاتْ به
سواهُ وحازتْ حسنَ مرأى ومَخبرِ

(٥) الأغاني ٢٢ / ١٦٢ وفيه : (أخبرني جعفر بن قدامة قال : كان علي بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال أنس ، وكانت تغنيهم جارية يقال لها بنت جارية البكرية المغنية من جواري القيان ، فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه وتجميشه ، وهي مقبلة على فتى كان أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر ، كانت تهواه ، وكان أحسن الناس وجهاً ، ولم يزل ذلك دأبهم الى أن أفترقوا ، فكتب اليه علي بن يحيى يقول . .) وفي المصدر شعر لابن المدبر .

–٦–

وقال : (الطويل)

١– لَعمري لقد أَحسنتَ يا ابــن المُدبّــرِ
ومازلتَ في الإحسانِ عــينَ المُشهّرِ

٢– ظَرفتَ ومَنْ يجمعْ من العلمِ مثلَ ما
جمعتَ أَبــا إسحاقَ يَظرُفْ ويُشهَــرِ

(٦) الأغاني ٢٢/١٦٤ .

–٧–

وقال : (الطويل)

١ـ أسالتْ على الخدَّينِ دَمعاً لو انّهُ
من الدُّرِّ عقْدٌ كانَ ذُخْراً من الذُّخْرِ

(٧) معجم الادباء ١٥/١٦٠ وانظر ص ٣٤ من البحث .

ـ٨ـ

وقال : (الرجز)

١ـ قطائفٌ قد حُشيتْ باللّوزِ
والسُّكَّرِ الماذيّ حَشْوَ المَوزِ

٢ـ تَسبحُ في آذيّ دُهنِ الجَوزِ
سرُرتُ لمّا وقعتْ في حوزي

٣ـ سرورَ عبّاسٍ بقربِ فَوزِ

(٨) زهر الآداب ٣ / ٣١١ منسوبة لعلي بن يحيى ، مروج الذهب ٤/١٩٧ منسوبة الى احمد ابن يحيى (ثعلب) ، عن يحيى بن علي .

ـ٩ـ

وقال يرثي المأمون ويمدح المعتصم : (البسيط)

١ـ مَن ذا على الدَّهرِ يُعديني فقد كَثُرتْ
عِندي جنايتُهُ يامَعْشرَ النّاسِ

٢ـ أخنىَ على الملكِ المأمونِ كلاكلُهُ
فَصارَ رَهْناً لأحجارٍ وأرماسِ

٣ـ قد كادَ ينهدُّ رُكنُ الدّينِ حينَ ثَوَى
ويَتركُ النّاسُ كالفَوضَى بلا راسِ

٤ـ حتّى تَداركَهُمْ باللهِ مُعْتصِمٌ
خَيرُ الخلائفِ من أولادِ عبّاسِ

(٩) معجم الادباء ١٥/١٥٤ – ١٥٥ .

-١٠-

وقال في المعتز : (الطويل)

١- بَدا لابسـاً بُرْدَ النبّيِ محمّدٍ
بأحسنَ مِمّا أقبلَ البَـدرُ طالعـا

٢- سَمِيُّ النّبيِّ وآبنُ وارثـهِ الذي
بهِ استشـفعوا أكرِمْ بذلكَ شافعـا

٣- فَاما عَلا الأعوادَ قامَ بخطبة
تَزيدُ هُدًى مَن كانَ للحـقِّ تابعا

٤- وكلُّ عزيزٍ خَشيةً منهُ خاشـعٌ
وأنتَ تَراهُ خَشيةَ اللهِ خاشعـا

(١٠) معجم الادباء ١٧٣/١٥ .

-١١-

وقال : (الطويل)

١- سَيعلـمُ دَهـري إذْ تَنكّرَ أنّني
صَبورٌ على نُكـرانهِ غيرُ جازِعِ

٢- وَأنّي أَسوسُ النّفسَ في حـالِ عُسرِها
سِياسةَ راضٍ بالمعيشةِ قانـعِ

٣- كما كنتُ في حالِ اليَسارِ أَسوسُهـا
سِياسةَ عَفٍّ في الغنَى مُتـواضـعِ

٤- وأَمنعُها الوِرْدَ الّذي لايَليـقُ بي
وإنْ كنتُ ظمآنـاً بَعيـدَ الشّرائعِ

(١١) معجم الشعراء ١٤٢ ، معجم الادباء ١٥٥/١٥ - ١٥٦ .

-١٢-

وقال : (الطويل)

١- ومِن طاعتي إيّـــاهُ أمطرَ ناظرِي
إذا هوَ أبدَى من ثَنايـــاهُ لي بَرْقــا

٢- كأنَّ جفوني تُبصرُ الوَصلَ هارِباً
فَمِن أجلِ ذا تَجرِي لِتُدركهُ سَبْقا

(١٢) معجم الادباء ١٥ / ١٥٤ وفيه (وفي كتاب النورين للحصري : وقال علي بن المنجم فلا أدري أهو هذا أم علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم) .

-١٣-

وقال : (المديد)

١- بأبي واللهِ مَــنْ طَــرَقا
كأبتسامِ البَــــرْقِ إذْ خَفَقا

٢- زادَنــي شــوقاً بِــزَورتهِ
ومَلا قلبي بــــــه حُرَقـــا

٣- مَــن لقلبٍ هائـــمٍ دَنِفِ
كلمّا سلّيتُــــــهُ قَلِقـــا

٤- زارني طيفُ الحبيبِ فمـــا
زادَ أنْ أغــرَى بيَ الأرقـــا

(١٣) الابيات في :
الأغاني ٣٦٧/٨ ، معجم الشعراء ١٤٢ ، سمط اللآلى ٥٢٥/١ ، معجم الادباء ١٥/ ١٥٦ ، وفيات الاعيان ٥٦/٣ ، الابانة عن سرقات المتنبي ١٨٩ ، والاول في الأغاني ٣٦٦/٨ .
والاول والرابع في :
التشبيهات ٧٨ ، وأمالي القالي ٢٢٩/١ ، والرابع في : محاضرات الادباء ١٢٧/٣
١- سمط اللآلى ، معجم الادباء (كابتسام الصبح) . السمط (اذ برقا) . =

= ٢– معجم الشعراء ، سمط اللالى ، معجم الادباء ، الوفيات ، الابانة : (برويته وحشا قلبي)
٣– معجم الشعراء ، معجم الادباء ، الابانة : (هائم كلف سكنته) .
السمط ، الوفيات (كلف سكنته خفقا) .
٤– الابانة (بي القففا) كذا .

(١٤) الابانة عن سرقات المتنبي ٤٦ ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٢١٩ .

—١٤—

وقال : (الكامل)

١– وجهٌ كأنَّ البــدرَ ليلــةَ تمّــهِ
منهُ استعارَ النُّـورَ والإشــراقـــا

٢– وأرى عليهِ حَديقةَ أضحَى لــها
حَدقي وأحــداقُ الأنام نطاقا

—١٥—

وقال : (مجزوء الكامل)

١– إذهــبْ فأنتَ طلــيقُ عـِـــر
ضِكَ ذلَّ حتّى قـــد حَماكــا

٢– إنَّ المُضيّـــعَ شــــعرَهُ
عـين المضيّعِ مَـــــنْ هجاكا

٣– إنّي سأصــرفُ صائنـــــاً
عـــنك الهجاءَ إلى سِـــواكا

٤– أسَلُ الذي خلق البريّـــــــة
أنْ يَـــــراكَ كمـــا أراكا

(١٥) أخبار أبي تمام ٤٢ .

-١٦-

وقال : (السريع)

١- إذا وضعناكَ رفعناكـــا
وإنْ هجوناكَ مدحناكـــا
٢- وكيف يُهجَى رجلٌ قَدرُهُ
أعاننا اللهُ وإيّاكـــا ؟

(١٦) أخبار أبي تمام ٤٤ .

-١٧-

وقال : (الرجز)

١- طبفٌ ألمْ بذي سَلَمْ بعدَ العَتَمْ يَطوِي الأكَمْ
٢- جادَ بفَمْ ومُلتَزَمْ فيهِ هَضَمْ إذا يُضَمْ

(١٧) العمدة ١/١٨٤ وفيه : (وكان أقصر ماصنعه القدماء من الرجز ماكان على جزءين نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن ... حتى صنع بعض المتعقبين – أظنه علي بن يحيى ، أو يحيى بن علي المنجم – أرجوزة على جزء واحد وهي . . .)

-١٨-

وقال في هجاء عافية بن شبيب : (الطويل)

١- أأهجو تَميماً إنْ تَعرَّضَ مُلْحَقٌ
إليها دَعِيٌّ قد نَفَتْهُ قرُونُهـــا ؟
٢- فآخذُها طُرّاً بِذَنبِ دَعيِّهـــا
فأينَ نُهى قومي وأينَ حُلُومُها؟
٣- ومافي دَعِيِّ القومِ ثَأرٌ لثائرٍ
ولمْ تَقترِفْ ذَنباً فيهُجَى صَميمُها
٤- أعافيَ إنَّ اللُّؤمَ منك سَجيّــةٌ
وشَرُّ خِلالِ الأدعياءِ قَديمُهـــا

(١٨) معجم الادباء ١٤٩/١٥ .

—١٩—

وقال : (المديد)

١— إنّ فقدَ النّومِ أعدمَني
رُؤيةَ الأحبابِ في الحلمِ

(١٩) محاضرات الادباء ١٢٧/٣ ، جاء بعد بيت منسوب لابن المنجم .

—٢٠—

وقال : (الخفيف)

١— ليتَ شعري مَهْرَجْتَ يادهقانُ
وقديماً مامَهْرَجَ الفتيانُ

٢— لم أزلْ أُعمِلُ الزّجاجةَ حتّى
كانَ منّي مايَعمَلُ السكرانُ

(٢٠) معجم البلدان ٤٥٣/٤ وفيه : (كتب علي بن يحيى المنجم الى الحسن بن مخلد في يوم مهرجان) .

—٢١—

وقال : (الكامل)

١— لم يَرضَ إلاّ بالكريمةِ مَركباً
ولَرُبما امتنعتْ عليهِ أتانُ

(٢١) محاضرات الادباء ٢١٠/٣

—٢٢—

وقال : (الخفيف)

١— بأبي أنت لِمْ جَفاني خيالٌ
لكَ قدْ كنتُ أستريحُ إليهِ

٢— أرشدَنّي إلى خيالِكَ كيما
أتقاضاهُ موعِداً لي عليهِ

(٢٢) محاضرات الادباء ١٢٦/٣

نماذج من كلامه :

—١—

(أمّا إنّ ذاكَ ليس لتقصيرٍ فيما يجبُ عليَّ من حقّ أمير المؤمنين المتوكل —رحمه الله — ومن حق ولده ، ولكن كان في عنقي طوقٌ يحظر عليّ ذلك)

(١) معجم الادباء ١٧٢/٥

—٢—

(قات للجاحظ : مثلك في علمك ومقدارك في الأدب يقول في كتاب البيان والتبيين :

ويكره للجارية أن تشبّه بالرجال في فصاحتها ، ألا ترى إلى قول مالك ابن إسحاق الفزاري :

وحديث ألــذّه وهومـــا ينعت الناعتون يوزن وزنـــا
منطق صائب وتلحن أحيــا نأ وخير الحديث ماكان لحــــنا

فبرأه من الاعراب ، وانما وصفها بالظرف والفطنة ، وانما تلحن اي توري في لفظها عن أشياء وتتنكب ماقصدت له) .

(٢) معجم الادباء ٩٨/١٦

—٣—

(إذا كان السِّفْرُ عندَك مَنجاةً فما أَصنع)

(٣) زهر الآداب ١٥٩/١

—٤—

(قد علمت ذلك ، وشكرت تفضل أمير المؤمنين عليّ فيه ، والكن في الأمر شيٌ يسمعه أمير المؤمنين وتسمعه ، ثم يتفضل بالاعفاء منه . قال وماهو ؟ قال : قد عامت أن أمير المؤمنين أشدّ الناس غيرة ، وان النبيذ ربما أسرع إليّ . ولست آمن بعض هذه الأحوال ، وأن ينسى عند غلبة النبيذ ماكان منه

فيقول : ما يصنع هذا معي عند حرمي ؟ فيعجل عليّ بشيء لايستدرك ، وليس بيني وبين هذا عمل) .

(٤) معجم الادباء ١٥/١٧٠

—٥—

(يامولاي ، أما ترى إقبال هذا اليوم وحسنه وإطباق الغيم على شمسه وخضرة هذا البستان ورونقه ؟ وهو يوم . . تعظمه غامانك وأكرتك مثلي من الدهاقين ، ووافقَ ذلك ياسيدي ان القمر مع الزهرة ، فهو يوم شرب وسرور وتجلّ بالفرح . . . .

فقال : إن دعا سيدي بالسواك فاستعماه وغسل بماء الورد وجهه ، وشرب شربة من رُبّ الحصرم او من متنة مطيبة مبرداً ذلك بالثلج انحل كل مايجد ... فقال علي : ياسيدي ، والى ان تفعل ذلك تحضر عجلانيتان بين يديك مما يلائم الخمار ويفتق الشهوة ويعين على تخفيفه ... فقال : ينبغي أن يختار لأمير المؤمنين شراب ريحاني ويزاد في مزاجه إلى ان يدخل في الشرب فيهنئه الله إياه ان شاء الله . .).

(٥) معجم الادباء ١٥/١٦٠ – ١٦٢.

—٦—

(قلت مرة وقد أخذ مني النبيذ بين يديّ الواثق — لمن كان يسقيني ويلك ، أجهزت والله عليّ ، سقيتني الكأس حبة فالاّ قتلتها ... قات : حسان أعرابي لايحسن شرب الخمر ، وكان ايضاً يشربها تغنماً لبعد عهده بها ، والكن أردت من ساقي أن يأخذ بقول أفتى الخلق وأملحهم أدباً ، وأعلمهم بأدب الشرب . . أبو نواس ... حين يقول :

لاتجعل الماء لـــهـــا قاهراً ولا تسلطهـــا على مـــــائـــهـا

فقلت ياسيدي من شرب سكر ، ومن كان أمره إلى نفسه في نبيذه رفق ، ومن

كان أمره إلى غير خَرق ... فقلت له : لو حضرك والله ياسيدي لأقرَّ أنك أحفظ لعيون شعره منه ، فاويل لجليسك ، بما ينفق عندك وروايتك هذه الرواية .)

(٦) معجم الادباء ١٥/١٦٤ – ١٦٦

—٧—

(مالي أراك ذا رأي أعرب من السنة بالكوفة ، والكمال بالبصرة ، نعم ومن الوفاء بالترك والجود بالروم والهمّ بالزنج) .

(٧) خاص الى ص ٣٩ وفيه (قال لابي عبيدالله بن حمدون) .

★ ★ ★

الفهرس

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع .

م. سرمد حاتم شكر السامرائي